دولة ليبيا

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الزّاوية

إدارة الدِّراسات العليا والتّدريب

كلية الآداب

قسم اللّغة العربيّة وآدابها

شعبة الآدبيات

الاغتراب في الشعر (الليبي خالد زغبية، وحسن صالح أنموذجاً)

دراسة وصفية تحليلية

دراسة مقدّمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية(الماجستير)في اللغة العربية وآدابها

إعداد الباحثة: **إشراف:**

سناء عبد المجيد المدير اللالي **أ- د. علي اللافي جولق**

العام الجامعي 2025-2026م.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٞ﴾

المجادلة : الآية (11)

الإهداء

إلى سبب وجودي في هذه الدنيا، ودافعي الأول لمواصلة رحلتي العلمية، أمد الله في عمرها ومتعها بالصحة والعافية.

أمي العزيزة ..

إلى من فارق الحياة ولم يفارق قلبي ، إلى من كان يتمنى أن يشهد هذا اليوم، إلى روح والدي أهديك هذا الجهد، فهو من بعد الله ثمرة دعواتك التي كانت ترافقني دوما رحمك الله يا من كنت كل الحياة.

إلى من سرى في عروقي وعروقهم دم واحدٌ من الوريد إلى الوريد، وأرتوينا بحليب أم واحدة وتمنينا دائماً أن تجتمع قلوبنا على رأي سديد ... أخواتي الغاليات.

إلى من سار معي نحو تحقيق هذا الحلم خطوة بخطوة بذرناه بأوراق الصبر معا ، وحصدناه معاً ، وسنظل بإذن الله معاً

زوجي العزيز.

الشكر والتقدير

أتوجه بوافر شكري وتقدير إلى أستاذي الأستاذ الدكتور علي اللافي جولق الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة وما ولاني به من عناية وتوجيه ، حتى خرجت بهذه الصورة.

وإلى الأستاذات الفاضلات اللائي لهن عليّ فضل كبير بعد الله ، وهن فاطمة الطيب قزيمة، وربيعة الشريقي، وفوزية خفافة، وليلى سوسي ، حيث لم يبخلن في تقديم النصيحة والإرشاد، وبدلن من وقتهن وعلمهن الكثير ، فجزاهن الله عني وعن العلم خير الجزاء

كما أتقدم بشكري وامتناني لأعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية، واللجنة المشرفة على مناقشة الرسالة.

الباحثة

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأعان ، وأنعم، وجعل القلم خطا مكتوبا والكلام رزقا مقسوما، وهو ولي كل نعمة، ومنه استمد العون والرشاد ، وبه أستعين وأصلي وأسلم على رسولنا الكريم خاتم الأنبياء والمرسلين ،سيدنا محمد بن عبدالله ، وعلى آل سيدنا محمد ، وعلى أصحابه، وعلى القائمين بالحق من بعدهم إلى يوم الدين ..

أما بعدُ :

فالأدب رسالة نبيلة، والنهج الذي يسلكه الأديب شاق وصعب ، لكي يقدم لنا تصوراته

وخواطره عن الكون من حوله ، لتصير أفكاره مرآة تعكس مشاعره ووجدانه في طراز فني يزغزغ أحاسيسنا ويثير عواطفنا.

إنّ الحياة التي يعيشها الإنسان في تغير مستمرٍ من حيث الأحداث، وسُبل العيش والوقائع وفي تغيرها تحمل معها ما هو جديد يحتم علينا التعامل معه بشكل غير مألوفٍ ، وحتى يتم الانسجام والتوافق يجد نفسه يعيش مشكلة في إحساسه بالانتماء إلى عالم غير مألوفٍ له وهذه المؤشرات في مجملها يُطلق عليها مصطلح (الاغتراب).

فالاغتراب ظاهرة وجدت منذ ظهور الحياة البشرية على الأرض، وعاشها الكثيرون من الناس ممن أرغمتهم في أكثر الأحيان على الرضوخ والاستسلام ، وقادتهم في أحايين أخرى إلى العصيان والتنمر فبعضهم كابد الاغتراب الطبقي الذي عبرت عنه ثورة العبيد ، وبعضهم الآخر عارض المبادئ الشائعة في مجتمعه رافضاً استحداث قيم جديدة ، ومنهم من جعلته الحروب يبتعد عن دياره ففقد وطنه، وأهله، مما يجعله يشعر بقسوة الاغتراب .

وقد نال مفهوم الاغتراب مؤخرا عناية عدد كبير من الباحثين والمفكرين ، فأثبت حضورهُ في كثير من المناشط الأدبية، وحاز منزلة راسخة في كتب النقد الأدبي، والتحليل الاجتماعي،و برز كقضية واضحة في الأعمال الأدبية والفنية.

ويمكن تصنيف الاغتراب إلى صنفين: الاغتراب عن الوطن ، والاغتراب داخل الوطن وكما هو معروف إن الشعر أقدر الفنون على احتواء مختلف الظواهر، والتعبير عنها تعبيرا فنيا متميزا ، لذلك كان من أهم الأساليب التي أفصح بها الشعراء عن تجارب الاغتراب لديهم .

ويعدّ الاغتراب في العصر الحديث ظاهرة محورية ، إذ نجد بذوره لدى كثير من المفكرين تعبيراً عن إحساسهم بالعجز الداخلي في علاقاتهم الذاتية والنفسية والاجتماعية فيرسمها في شعره لوحات متعددة الانُماط ، يحاول من خلالها رصد تلك الظاهرة والتعبير عنها من خلال النص الشعري.

ولم يكن أدبنا الليبي بمعزل عن هذه الظاهرة وهذه التطورات التي طرأت على الأدب العربي بصفةٍ عامةٍ ، فقد تأثر بها ، وحاول الشعراء والأدباء تسجيل موقف وإبداء رأي حول هذه التغيرات التي حصلت ؛ لأنهم مثقفو المجتمع ، إليهم تُصغي الناس وبهم يقتدون.

ومن خلال الاهتمام بالتراث الشعري الليبي قرأت الباحثة نتاج الشاعرين والأديبين (خالد زغبية وحسن صالح) ورأت الباحثة أن تقدِّمَ دراسة في شعرهما ، فهما يعدان من ضمن أهم أعلام الشعر الليبي ، حيث وقع الاختيار على الشاعرين موضوع الدراسة الموسومة بـ**(الاغتراب في الشعر الليبي خالد زغبية وحسن صالح أنموذجاً)**.

وقد اعتمدت الباحثة الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر (خالد زغبية) الطبعة الأولى للعام 2007م ، كما اعتمدت الباحثة شعر (حسن صالح) ديوان (بعد الحرب) منشورات دار النشر الليبية، وديوانه (أغنية العاشق)، والشاعر عند كتابته

للأبيات لم يقم بنقط التاء المربوطة، ولم يرسم همزة القطع بقطعتها، ومع محاولة الباحثة تفادي بعض هذه الهفوات وإعادة صياغتها بالشكل المطلوب، وكذلك في الأفعال المعتلة المجزومة بحذف حرف علتها، وعدم تشكيل الأبيات الشعرية لكلا الشاعرين، وعند ذكر المصادر أول مرة يذكر اسم المصدر كاملا، وإذا أعيد كتابة المصدر مرة أخرى يكتفي باسم الكتاب والصفحة

أولاً ـ أهمية الدراسة :

يُعدُّ الاغتراب من أهم الظواهر ، التي يمكن أن نرصدها في كل أنماط الحياة وهي ظاهرة قديمة وجدت منذ وجود الإنسان ، والشعور بالاغتراب ليس حادثاً يطرأ على الإنسان ، بل مصدر أساس في تركيبه ، وقد اخترقت هذه الظاهرة مجال الإبداعات الأدبية ولعل ما دفع الباحثة إلى هذه الدراسة تأثير هذه الظاهرة على الأعمال الأدبية الشعرية أعلام الشعر الليبي(خالد زغبية وحسن صالح) شكلاً ومضموناً.

ثانياً ـ أهداف البحث :

تهدف الدراسة إلى الكشف عن ظاهرة مهمة وهي ظاهرة الاغتراب باستعراض مفهومه وتحليل نماذج من شعر (خالد زغبية و حسن صالح) .

ثالثاً ـ أسباب اختيار الموضوع :

- فهم الصراعات الداخلية والانفصال الاجتماعي للفرد.

ـ الكشف عن أثر البيئة في تكوين الشعور والانتماء أو فقدانه.

ـ تحليل الأبعاد الجمالية والفنية في التعبير عن المعاناة الإنسانية.

- قلة الدراسات السابقة التي تناولت شعر الشاعرين (خالد زغبية وحسن صالح).

-إسهام هذه الظاهرة في بلورة رؤى ومفاهيم شديدة العمق والحيوية في شعرهم.

ـ ومن أسباب الاختيار ما يشهده العصر الحديث من تغيرات سريعة ، تتمثل في الحروب والهجرة والعزلة، والصراعات على الهوية.

رابعاً ـ مشكلة البحث :

يسعى هذا البحث للإجابة عن الأسئلة التالية :

1 ـ مفهوم الاغتراب لغةً واصطلاحًا؟

2 ـ ما أنواع الاغتراب في الشعر؟

3 ـ كيف تتجلّى ظاهرة الاغتراب في الشعر الليبي؟

4 ـ ما الوسائل الفنية التي استخدمها الشاعران للتعبير عن الاغتراب؟

خامساً ـ منهج البحث :

تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي في رصد هذه الظاهرة الأدبية ، ورصد المعلومات العلمية والمنطقية القائمة على أساس علمي والمتعلقة بهذه الظاهرة ، ثم الوصول إلى النتائج.

سادساً- الدراسات السابقة:

وجدت بعض الأوراق البحثية عن رواد الشعر الحر في ليبيا ومنها:

أ ـ الغربة والقلق في الشعر الليبي الحديث ، محد سلامه باكير / ورقة بحثية ، كلية التربية الجامعة الأسمرية ،مجلة علمه البيان مجلة علمية محكمة، العدد الثاني ،رمضان 1442 هـ / مايو 2021م.

وتهدف هذه الدراسة إلى :

رصد معاناة الشاعر الليبي ، وما يقاسيه من مرارة الغربة وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية :

1- من أهم أسباب شعور الشاعر بالاغتراب هو الفقر والسجن ، والاضطراب والتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في البلاد .

2- تميز شعراء الاغتراب في ليبيا عن غيرهم من شعراء عصرهم بأنهم لم يكونوا مدونين للأحداث فحسب ، بل كانوا يخوضون فيها بوهجهم الحسى مما أكسب شعرهم المعاناة الصادقة .

ب - قضايا الشعر الليبي المعاصر، د - ربيعة أبو القاسم الواعر ، ورقة بحثية المؤتمر العلمي الدولي الأول لقسم اللغة العربية وآدابها -جامعة الزاوية-6 -5- نوفمبر 2018م.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

1- يعد الشعر جزءاً من مدونة ليبيا التاريخية التي يجب الاطلاع عليها ودراسة محتواها .

2- خلق رصيد ثقافي ومعرفي في القضايا المطروقة في الشعر الليبي.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج :

1 - إن القضايا الإنسانية تستمد في الشعر الليبي قواها من المبادئ الوطنية والقومية.

2 - على الرغم من معاناة الشعراء إلا أنهم تمكنوا من إبراز أهم القضايا التي يعاني منها الإنسان.

(ج) - تقنية القناع في الشعر الليبي المعاصر ، مسعود عبدالله مسعود ، ورقة بحثية المؤتمر العلمي الأول قسم اللغة العربية بكلية الآداب ، جامعة الزاوية6 - 5 نوفمبر 2018م.

تهدف هذه الدراسة إلى :

إظهار تقنية القناع في الشعر الليبي المعاصر ومدى استخدام شعراء ليبيا في العصر الحاضر لها .

وتوصلت هذه الدراسة إلى نتائج محاولة بعض الشعراء الليبيين المعاصرين والتستر والتخفي وراء شخصية دينية أو تاريخية أو أدبية أو أسطورية ، ليبثوا من خلالها ما تحمله عقولهم من أفكار ومعان ، فيقولون ما يريدون قوله خلف هذه الأقنعة.

(د) - ملمح الأمل في الشعر الليبي الحديث ، فتحي رمضان القراضي ، ورقة بحثية ، مجلة كليات التربية ، العدد الرابع ، 2016م.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

مشاركة الشاعر الليبي أخاه العربي في التغني بالأمل إحساسا منه بمعاناة أبناء أمته وإيماناً منه بأن الحياة بلا أمل موت حقيقي.

أما ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج ، فهو أن ما قاله الشعراء الليبيون في الوحدة العربية والدعوة إليها يُعدُّ تأكيداً على أنها السبيل الوحيد لانتصار العرب أكثر من أن يحصى.

سابعاً - هيكلية البحث :

قُسِم هذا البحث إلى مقدمة وفصلين و خاتمة وتوصيات.

الفصل الأول - الاغتراب مفهومه وأنواعه، ونماذج من شعر خالد زغبية وحسن صالح.

المبحث الأول – مفهوم الاغتراب وأنواعه.

المبحث الثاني - نماذج من شعر خالد زغبية وحسن صالح.

الفصل الثاني – اللغة والصورة الشعرية في شعر خالد زغبية وحسن صالح .

المبحث الأول - اللغة الشعرية مفهومها وعناصرها.

المبحث الثاني ـ الصورة الشعرية مفهومها وعناصرها.

والخاتمة والتوصيات جاء فيهما ملخص عام للدراسة .

المصادر والمراجع، حيث اعتمدت الباحثة على المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع ، وفي مقدمتها الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر خالد زغبية وديواني الشاعر حسن صالح (بعد الحرب، و أغنية العاشق) ، والكتب المتعلقة بالاغتراب ، وغيرها مما هو مثبت في قائمة المصادر والمراجع.

وأسال الله العون والسداد وعليه التوكل والاعتماد.

الفصل الأول

المبحث الأول ـ مفهوم الاغتراب وأنواعه

المبحث ـ الثاني

نماذج من شعر خالد زغبية وحسن صالح

المبحث الأول ـ مفهوم الاغتراب وأنواعه:

توطئة:

تتميز الشعرية الليبية بتنوع الظواهر التي تعكس جوانب مهمة من حياة الإنسان، ومن أبرزها ظاهرة الاغتراب، التي تُعد من أكثر القضايا ارتباطًا بتجربة البشرية منذ القدم، وينشأ شعور الاغتراب لدى الفرد نتيجة لعدم الرضا الداخلي عن واقع الحياة التي يعيشها، وهو ما يمكن أن يكون له أسباب متعددة، ومنها الأسباب الاجتماعية، المتمثلة في عدم الانسجام مع الآخرين، وصعوبة التأقلم مع عادات وقيم المجتمع المحيط به، وهناك أسباب سياسية، تتمثل في تقييد الحريات، والخوف من الاستبداد، والتسلط الذي يفرضه الحكّام على أفراد المجتمع، كما يمكن أن ينشأ الاغتراب من أسباب مكانية، مثل الهجرة القسرية أو تجربة العيش بعيدًا عن الوطن، والأسر أو السجن، وتتعدد هذه العوامل مجتمعة لتخلق حالة من الاغتراب الوجودي لدى الإنسان، ومع تعدد وتنوع المؤثرات المرتبطة بهذه الظاهرة، بات من الصعب تحديد مفهوم دقيق وواضح للاغتراب، ورغم هذا التعقيد والغموض سيتناول التمهيد تقديم بعض التعريفات المتعلقة بالاغتراب من حيث اللغة والاصطلاح وتوضيح أبعاده المختلفة .

أولاً- الاغتراب في اللغة :

جاء مصطلح الاغتراب في المعاجم العربية بمعنى البُعد عن الأوطان، أو الابتعاد عنها، وقد ورد هذا المعنى في لسان العرب: "الْغَرْبُ: الذهاب والتنحي عن الناس، ونوى غربة: تنوي أن تأتيه في سفرك، والتغريب: البعد، وغَرَّبتِ الكلابُ أمعنت في طلب الصيد وغربة وغرب عليه: تركه بعدا والغربة والغرب: النزوح عن الوطن والاغتراب[1]" أي الابتعاد عن الأهل والوطن، وأما في مختار الصحاح فجاء معناهُ" (غ- ر- ب) الغربةُ الاغتراب قول :تغرب واغترب

[1]- لسان العرب لابن منظور،ج1، تح عبد الله على الكبير محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي دار المعارف 19 كورنيش النيل ،القاهرة، ج،م،ع، ،ص3225.

بمعنى فهو غريب وغُربُ بضمتين والجمع الغرباء، والغرباء أيضا الأباعد واغترب الرجل إذا تزوج إلى غير أقاربه، والتغريب النفي عن البلد، وأغرب جاء شيئا غريبا، وأغْرَبَ أيضا صار غريبا"[1]،يصبح الإنسان مغتربًا عندما يتزوج من خارج دائرة أقاربه، مما قد يجعله يشعر بعدم التوافق أو الانسجام في البداية، نتيجة الاختلاف في العادات والتقاليد المتعارف عليها بين الطرفين.

أما في(مقاييس اللغة) ،فإن الاغتراب يرتبط أصل كلمة(غرب) بالجذر(الغين والراء والباء)، الذي يعكس معنىً صحيحًا، ورغم أن بعض الكلمات المرتبطة بهذا الجذر ليست مُشتقَّة مباشرةً، إلا أنها تحمل صلة معنوية به ، ومن هنا تجد أن (القرب)، يشير إلى حدود الشيء، فيُقال: (هذا غرب الشيء)، أما (الغربة) فهي تعني الابتعاد عن الوطن، كأن تقول: (غربت الدار)، وهو ما يرتبط أيضًا بغروب الشمس الذي يُشبه الابتعاد عن وجه الأرض، ويتضح أن الألفاظ مثل(غَرُبَ)،و(تَغَرَّبَ) و(القَرْبَةُ)، تشترك في دلالات البعد عن الوطن أو الانفصال عنه، لكنها تحمل دلالات مختلفة ،على سبيل المثال ، لفظة (غَرُبَ)، تدل على ترك الوطن بإرادة الشخص، أما(تَغَتَّرَبَ)،فتعبّر عن الابتعاد عن الوطن نتيجة الإكراه أو الظروف القسرية ، بالمقابل (القَرْبَةُ) تصف أحيانًا شعورًا غريبًا بالانفصال قد يعيشه الإنسان حتى عندما يكون في وطنه[2].

أي لا يشترط أن يكون الإنسان مغتربا عن وطنه بل قد يكون يشعر بالاغتراب حتى في وطنه.

وأما في المعجم الوسيط، فجاء بمعنى:"غَرُبَ عن وطنه"بمعنى ابتعد عنه، و(الكلام غَرابة) تعني أن الكلام غامض وخفي، الشخص الغريب يُجمع على(غرباء)، والجمع المؤنث(غريبات)، يجمع على(غراب)، الفعل (أغرب)يعني جاء بشيء غريب، أو غير المألوف، وفي الكلام يُقصد بها المجيء بعبارة غير

---

[1]- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تح محمود خاطر مكتبة لبنان، 1995م، ص197.

2- ينظر، مقاييس اللغة ،لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبدالسلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط1، ج1،ص420،421.

واضحة أو بعيدة عن الفهم، أما فيما يتعلق بالأرض، فإن التغريب يدل على السفر البعيد ، أو الابتعاد عنها، ويُقال في التعبير: (رمى فأغرب)، أي رمى إلى مسافة بعيدة، كذلك، (تغرَّب) يدل على النزوح عن الوطن، والإحساس بالبعد والغربة[1] ويدل مفهوم الاغتراب في اللغة بشكل عام على البُعد، الابتعاد، والشعور بالضياع.

ثانيا ـ مفهوم الاغتراب اصطلاحا:

أما الاغتراب اصطلاحاً، فهو مفهوم شائع لاستخدامه في الكتابات الأدبية والفكرية، وقد برز هذا المصطلح بشكل واضح ضمن سمات الشعر في العصر الحديث، حيث تناولت العديد من المؤلفات مفهوم الاغتراب نتيجة كثرة استخدامه في مجالات متعددة، ويتميز هذا المصطلح بالغموض والتعدد الدلالي، نظرًا لاستخداماته المتنوعة التي تشمل مختلف جوانب الحياة النفسية، والذاتية، والاجتماعية، والدينية، والسياسية، وكذلك الزمانية والمكانية، واللغوية ، كما يعود هذا التباين في الفهم إلى اختلاف مناهج الفلاسفة والمفكرين الذين تناولوا هذا المفهوم من زوايا متعددة، وأسهموا في تقديم مفهومه لهذا المصطلح وفقاً لفلسفته وأفكاره الشخصية، متأثرين بمجال بحثهم وتوجهاتهم الفلسفية[2] ".

فكل باحث أو أديب قدّم مفهوم الاغتراب حسب رأيه الشخصي ولهذا لا نجد مفهوم موحد للاغتراب .

وتؤكد هذه التوجيهات أن الاغتراب ليس أمرا مقتصرا على مجال واحد من مجالات الحياة، بل يظهر في مستويات متعددة تتفاوت تبعاً للثقافات الشعبية والمشاكل الاجتماعية والسياسية، وكذلك التطورات العمرانية والصناعية ، وقد عرّف(جبور عبد النور) الاغتراب بأنه: "حالة من الغربة العاطفية التي تسيطر على الفرد وبالأخص الفنانين؛ إذ يعيشون في حالة من القلق والكآبة؛ نتيجة شعورهم

[1]- ينظر : معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة- مصر مكتبة الشروق الدولية، دار الدعوة، ط/4، 2008م، ص647.
[2]- ينظر: ملامح الاغتراب في شعر علي فودة ، وردود فعله عليه، مجلة إضاءات نقدية ،جامعة أزاده الإسلامية ،إيران عدد:27،أيلول2017م ،ص72.

بالابتعاد عمن يحبّون أو يتطلعون إليه، ويمكن التعبير عن هذه العاطفة في صورتين:الأولى تكون حين يبتعد الإنسان عن الأماكن التي نشأ فيها وديار الأحبة، مما يدفع الفنان إلى التعبير عن مشاعره من خلال تخيلات ومعانٍ تختلف في جودتها وعمقها بحسب طبيعة الشخصية التي أبدعتها[1]"، وأما الشكل الثاني فيظهر عندما يشعر الفنان بأن العالم كله أشبه بسجن زُجَّ فيه دون إرادته، مقيّدًا بقيوده، غارقًا في شروره وآلامه، حيث يسيطر عليه إحساس بالغربة بين أهله ومواطنيه، فيظل دائم التوق إلى عالمٍ آخر أفضل من هذا، مؤمنًا بوجود ذلك العالم وبأنه سيجد فيه تحقيقًا لكل رغباته، الظمأ ينهش الأرض، شعور الاغتراب هو إحساس يمرّ به الجميع ويتفاوت تأثيره بحسب شخصية الفرد وطبيعته، ومع ذلك يجد الكثيرون صعوبة في التعبير عما يدور في أعماقهم، بخلاف الشعراء والفنانين الذين يمتلكون قدرة فريدة على التعبير عن مشاعرهم بأسلوب عاطفي يعكس إبداعهم، وتَفَرُّد رؤيتهم، ونظراً لحساسية الشعراء المرهفة، وانغماسهم في أحلامهم وعوالمهم المثالية، يرون أن العالم الذي يعيشون فيه مليء بالعداوة والشرور، مما يدفعهم للتطلّع إلى أماكن أخرى يجدون فيها السعادة، والمثالية التي تنسجم مع مشاعرهم وحساسيتهم العالية، والشعور بالغربة ظهر بشكل ملحوظ في أعمال الرومنسيين، وبلغ ذروته في أشعار المتصوفين[2].

من خلال ما سبق يُعد الرمانسيون هم الصفوة، حيث يملكون الحس المرهف أكثر من عامة الشعب ، فالشعور بالاغتراب يكون أعمق.

إن الشعراء الرومانسيين والمتصوفين هم من أبرز الشعراء الذين يسعون نحو تحقيق رؤية لمجتمع مثالي خالٍ من الكذب والنفاق والتصنع، والاغتراب يمثّل حالة نفسية تجعل الفرد يشعر بالقلق ،والتردد في بيئة لا يجد نفسه منسجمًا معها، ويشعر باستمرار أنه مختلف عنها[3]، ومن منظور(عبداللطيف محمد خليفة) ، يعد الاغتراب متعلقًا بشكل أساس بالبُعد النفسي، حيث يُصوّر كحالة شاملة تعكس الانقسام الداخلي

[1]-ينظر: المعجم الأدبي، جبور عبد النور ،دار العلم للملايين،ص،ب1085، بيروت،ص186.
[2]- ينظر: المصدر نفسه ،ص18.
3- ينظر: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، عبداللطيف محمد خليفة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، طبعة 2003م، ص19.

والانهيار الذي يمكن أن تواجهه الشخصية نتيجة تأثير العوامل الاجتماعية، والثقافية في المجتمع المحيط، ومن ثمّ، يعد الاغتراب النفسي نوعًا من الاضطراب الناتج عن نمو مُشوّه للشخصية الإنسانية، حيث تفتقد إلى الشعور بالتكامل والانسجام مع ذاتها[1]، وعندما ينشأ الإنسان ويترعرع في مجتمع لا يتوافق مع قوانينه، ولا ينسجم معها، يتولّد لديه شعور بعدم الرضا، وافتقاد التكامل الداخلي، وهذا ما أشار إليه (عمر بوقرورة) عند تناوله لمفهوم الاغتراب، حيث يتمثل في عدم تقبّل الفرد للعادات والتقاليد والقوانين التي يُجبر على الالتزام بها وتقديرها داخل المجتمع، مما قد يدفعه إلى رفضها أو التمرد عليها[2].

ولهذا تنمو بذرة الاغتراب بداخل الإنسان لعدم انسجامه وتأقلمه مع قيم مجتمعه.

ويرى (محمد منذر) "أن الاغتراب يمثّل حالة نفسية تنشأ نتيجة العجز عن الموازنة بين القدرة والطموح عندما يتعارضان، مما يجعل الفرد يشعر بالتشتت نتيجة هذا التعارض، ويعد هذا الشقاء حتمية يعبر عنها الناس بوصفها مرض العصر، حيث يلجأون إلى الشعر كوسيلة للتعبير عن معاناتهم والشكوى منه، أو للتمرد عليه[3]".

وأي تضارب نفسي وفكري لدى الإنسان يؤدي إلى شعوره بالاغتراب والانفصال عن ذاته ، وفي السياق ذاته ، ويُعرّفهُ (قريرة نصر):"بأنه حالة ارتباك الذات في حيرتها، حيث تعجز تساؤلات النفس المتأرجحة عن الوصول إلى إجابات مرضية وعندما يتعذر ذلك، تصبح الذات الشاعرة في حال من اليأس والرغبة في العجلة بالرحيل، مما يفتح النص نحو فضاء مليء بالإحباط واليأس[4]".

أي يصبح الإنسان في حيرة من أمره ولا يفهم ما يجري من حوله فيسرع بالهروب من الواقع الذي لا يجد نفسه فيه .

---

[1]- ينظر: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص19.

[2]-ينظر :الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، عمر بوقرورة، منشورات جامعة باتنه ، د ، ط، الجزائر، دت،ص17.

[3]-الأدب ومذاهبة، محمد منذر ،دار نهضة، مصر،ط6، 2006م، ص68.

[4]-الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، قريرة زرقون نصر ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص50

ويقصد بانفصال الفرد عن مجتمعه شعوره بالعجز عن فهم العالم الذي يحيط به، مما يؤدي إلى سيطرة شعور الاغتراب عليه، ويدفعه إلى مغادرة وطنه والانتقال إلى مكان آخر بحثًا عن الأمل والاستقرار.

كما أشارت (فاطمة قزيمة) في سياق آخر بقولها :"إن فكرة أن الإنسان قد يكون بعيدًا زمنيًا رغم قربه الجغرافي هي فكرة تستحق الاهتمام[1]"، وكون الزمن قوة مؤثرة، وفاعلة على الإنسان ويبقى مفهوم الاغتراب محاطًا بالغموض والإبهام بالرغم من كثرة التعريفات المطروحة حوله، ولم يتحقق تحديدا واضحا ومحددا لهذا المفهوم؛ بسبب تنوّع دلالاته التي تختلف بناءً على استخدامات، كل باحث مفكر، أو أديب طرح مفهوم الاغتراب وفقًا لرؤيته الشخصية؛ لأن الاغتراب يمتدّ إلى مختلف جوانب الحياة، إذ يشترك في سمات أساسية تشمل الانفصال عن المجتمع والعزلة، والعجز عن التكيف، والفشل في التأقلم مع الظروف السائدة، كاللامبالاة وانعدام الشعور بالانتماء، وحتى فقدان الإحساس بمعنى الحياة[2].

فيشعر الإنسان بالعجز وعدم التوازن في أعماق الداخلية و غير منسجم ومبتعد عن العالم الخارجي.

[1]-الاغتراب في شعر محمد الشلطامي ،فاطمة الطيب قزيمة ،قسم اللغة العربية، كلية الآداب الزاوية، المحلية الجامعة ،العدد السابع عشر، المجلد الثاني، أغسطس ،2015،ص3.

[2]- ينظر ، الاغتراب ،أحمد أبوزيد مجلة عالم الفكر، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت،ع/1، مج/10، 1979م،ص4.

أنواع الاغتراب:

توطئة:

يعدُّ الاغتراب ظاهرة محورية في الشعر العربي الحديث، تعكس إحساس الشاعر بالضياع، القلق، والتمزق النفسي نتيجة تحولات سياسية واجتماعية وحضارية تتنوع صورها بين الاغتراب في الكون، والمدينة، والكلمة، والحب والاغتراب الذاتية.

ويصنف الاغتراب من الظواهر القديمة جداً فقد ظهر مع المجتمعات الأولى واستمرت حتى الوقت الحاضر، فصارت من أصعب المشاكل التي تواجه الإنسان وتقف كعقبة في طريقه، وتمنعه من التأقلم مع بيئته، مما جعله يعيش حياة مستعصية معقدة أبعدته تدرجياً عن العلاقات الإنسانية الحميمة، التي تشده مع الآخرين وجعلته ينظر إلى الحياة ، وكأنها غريبة عنه، لذلك من الممكن أن تعد قضية الاغتراب من أهم القضايا التي تشكل محنة من محن الإنسان المعاصر، فتؤدي به إلى عدم الاستقرار والضياع والقلق.

أصبح الاغتراب بشكل عام من المشكلات الاجتماعية التي ترمي ظلالها على الناس، وتجعلهم غير قادرين على الانسجام الاجتماعي من ناحية، وعلى تحقيق أحلامهم ووظائفهم الاجتماعية من ناحية أخرى، الأمر الذي يعرقل من تحسين وارتقاء الإنسان داخل مجتمعه، بل يجعله منعزلاً غير قادرٍ على تحديد أهدافه، كما بات انعكاسه طرديا في حياة الشاعر العربي المعاصر مع تعسر الحياة، فالشاعر ابن المجتمع وهو أسرع من غيره من جهة التأثر بأوضاع البيئة التي يعيش فيها، إذ يتمتع بقدر مرتفع من الحساسية والتوتر، والرهافة، ولهذا فقد عاش في اغتراب مركب لأنّه " إنسان جمعي يستطيع أن ينقل ويشكل اللاشعور أو الحياة الروحية

للنوع البشري[1] "، ولهذا تجد بعض الشعراء يدونون كل ما يمر بهم من مواقف حسنة أو سيئة ويصورونها في أشعارهم.

إن الاغتراب ليس مجرد تجربة، وإنما تجارب مختلفة فتجدها أحاطت بالإنسان في مختلف جوانبه النفسية والاجتماعية والسياسية وغيرها من جوانب، فلم تترك جانباً إلا وقد سيطرت عليه، مع محاولات الإنسان تخطيها، وباءت محاولاته بالفشل فوجد نفسه في صراع معها، أي لا مجال للفرار منها "فكانت تقوده إلى التمرد والعصيان ومواجهة المجتمع، وحيناً إلى الاستسلام والانعزال والانكفاء على الذات"[2].

ومن هذا المنطلق بات الاغتراب يسيطر على مختلف جوانب حياة الإنسان ، حيث يكون محاطا بحالة من الضياع والانفصال الروحي.

إن تقسيم أنواع الاغتراب يتم وفق الأسباب التي تؤثر في حياة الإنسان من عوامل خارجية أو داخلية مع التطلع إلى أنّ الأنواع كلها تتعلق وتتشابك بما يتعذر الفصل أحيانا بين الاجتماعي والسياسي والنفسي والعاطفي منها، لكن تعقيبات الفعل الظاهرة تدفع باتجاه شكل يبدو أكثر وضوحاً[3]، وذلك لمعرفة أي نوع من أنواع الاغتراب التي وقع فيها الإنسان .

أولا ـ أنواع الاغتراب:

وفقاً لتباين الآراء بين العلماء ، والباحثين حول تحديد مفهوم موحّد للاغتراب، فإن هذا المفهوم يمكن أن يتخذ أشكالاً مختلفة تعتمد على حالة الفرد المغترب، وظروف حياته؛ ونتيجة لهذا التباين، نشأت عدة أنواع من الاغتراب، منها :

[1]-الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر لمرحلة الرواد، دراسة فنية، محمد راضي جعفر، منشورات اتحاد الكتاب العربي، 1999م ص4.

[2]- الاغتراب في الشعر العربي المعاصر، محمد راضي جعفر، دار المعتز للنشر والتوزيع ، ط1، 2013م ،ص15.

[3]-ينظر: الحس الاغترابي في أعمال روائية ،غسان كنفاني(بحث)مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، ص296.

1-الاغتراب الاجتماعي :

ويشير إلى شعور الفرد بعدم القدرة على التكيف ، والانسجام مع الأشخاص الذين يعيشون معه في المجتمع نفسه، وقد يكون السبب الرئيس وراء هذا الشعور ، هو حالة اللاوعي الداخلي التي تجعل الشخص يشعر بالاغتراب عن محيطه، ونتيجة لذلك يجد نفسه غير قادر على التوافق والتفاعل مع طبيعة الحياة الاجتماعية في بيئته، وهذا الاختلاف بينه وبين الآخرين في مجتمعه يجعله يشعر بعدم الاكتمال، أو النقص في نموه الشخصي[1].

ولهذا يتجنب التعامل مع الآخرين بسبب عدم التأقلم مع أفراد مجتمعه فيبتعد عن التعامل معهم ويغترب عنهم .

ومن الأسباب التي تدفع الإنسان إلى الوقوع في شبكة الاغتراب الاجتماعي عندما يبذل أقصى جهده لتقديم منفعة لمجتمعه، لكنه لا يجد من يقدّر عمله أو يشجعه ويثني عليه لما قدمه من جهود نافعة، وهذا قد يؤدي به إلى حالة من الاغتراب تعكس صراعاً داخلياً عميقاً يمكن أن يسيطر على الفرد، فيشعر بالظلم ، والإحباط ، وخيبة الأمل، مما يُولِّد لديه مشاعر سلبية تجاه الأشخاص المحيطين به[2].

فالشعور بعدم التوافق مع البيئة جعله يحس بالتناقض بين حياته الخاصة والعالم الخارجي الذي يعيش فيه.

وقد يشعر الإنسان بالاغتراب عندما يجد نفسه مضطراً إلى تبنِّي ثقافة، أوعادات اجتماعية لا يؤمن بها في داخله، مما يضعه في حالة من التناقض بين ذاته ، وواقعه وهذا التناقض قد يولد شعوراً بالعجز عن تغيير أو التأثير في محيطه، ولا يختلف الشعراء في هذا السياق عن غيرهم من البشر، إذ إنهم عانوا قديماً وحديثاً من مظاهر الاغتراب الاجتماعي؛ وذلك لأن الشاعر في جوهره إنسان، والإنسان بطبيعته كائن اجتماعي، ولكن عندما يصبح عاجزاً عن الانسجام، والاندماج في

[1]-ينظر: الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، إسكندر، نبيل رمزي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،ط1، 1988م، ص32.
[2]- ينظر: النقد والأدب ، إيليا الحاوي، دار الكتاب ، لبنان ـ بيروت،2016م، ص96.

مجتمعه، وتتكون لديه معايير داخلية تُعمق شعوره بالاغتراب ، وتزيد إحساسه بالغربة حتى داخل بيئته ومحيطه الاجتماعي [1].

ولهذا تجد الكثير من الشعراء يختلفون في ردود فعلهم ورفضهم لتلك العادات التي فرضت على مجتمعاتهم .

وقد تنشأ بعض مظاهر الاغتراب نتيجة تأثر القيم داخل المجتمع، ومن بينها الفقر ويظهر ذلك من خلال الاستنكار الذي يؤدي إلى ضعف الروابط الاجتماعية وتباعدها.

ويتضح من ذلك أن الفقر كان في صدارة القضايا التي أثقلت كاهل الشاعر وأدخلته في دوامة محنة الاغتراب، حيث شكل تهديداً واسع النطاق على فئات عديدة بسبب ظروف قاهرة خارجة عن الإرادة، وبهذا تتجلى مأساة الاغتراب وتأخذ المواجهة مداها، ومع ازدياد تفاقم الفاقة، وافتقار المجتمع إلى منطقية التكافل الاجتماعي أصبحت أزمة الفقر عبئا ثقيلاً يقلق الشاعر ، ويهيمن على أفكاره ، لا سيما أمام واجباته الاجتماعية، لذلك، انعكس اغترابه الداخلي في معاناته مع شبح الجوع، حيث أدى عجز الذات عن تلبية احتياجاته الأساسية إلى تعميق شعور الانفصال والغربة سواء عن الواقع ، أو عن ذاته [2].

فالعوز المادي يجعل من الشاعر يرتكب بعض الأمور التي لا يقتنع بفعلها .

ولم يجد الشاعر وسيلة للتعبير عمّا يعتمر في داخله من حزن، وهموم سوى اللجوء إلى الشعر، حيث أعده المتنفس الوحيد للتعبير عن معاناته الناتجة عن حياة الفقر والحرمان وتبعاتها الاجتماعية، ولذلك استلهم الشعراء موضوعات قصائدهم من واقعهم الاجتماعي، كونهم يمثلون الصوت العاطفي الحساس لشعوبهم، فقد أدى التفاوت الطبقي إلى عزلة الأفراد عن مجتمعهم، وبينما يكافح الإنسان للتأقلم مع

[1]-ينظر: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، إحسان عباس ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،ط1، 1978م، ص55.
[2]- ينظر: ،الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري ،(دراسة اجتماعية نفسية)، أحمد إبراهيم الفلاحي ، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2013م ،ص52.

واقعه الاجتماعي، وفي ظل غياب الاحتياجات المادية الأساسية، يزداد الإحساس بالاغتراب عمقًا [1].

لأن الفقر جعل من الإنسان يعيش حالة من عدم التوازن النفسي فأصبح يعيش حالة قلق من القادم المجهول .

2 ـ الاغتراب العاطفي:

وأما بالنسبة للاغتراب العاطفي، "فإن طبيعة النفس البشرية تعتمد على وجود دافعين يتصارعان باستمرار للسيطرة على سلوك الإنسان، فالدافع الداخلي، المتمثل في الروح والقلب، حيث يجد طريقه في ذات العاشق من الإنسان خلال محفزات اجتماعية، اقتصادية، أو شخصية ويتحول تدريجيا إلى حالة من السمو ،تتجاوز الشهوانية المرتبطة باحتياجات الجسد فقط" [2] ، ومن هذا المنطلق، يقال إن الحب العذري يُعدّ ظاهرة إسلامية نشأت بدافع التقوى والخوف من الله تعالى[3] ، وأما الدافع الخارجي فينبع من العلاقة بين الإنسان ومجتمعه، المحكوم بعادات ، وتقاليد تعتمد على التعالي الطبقي، وتقييم الأفراد بناءً على ما يملكون من ممتلكات مادية متجاهلة تمامًا مشاعر العشاق ، وآمالهم، ويؤدي هذا السلوك إلى التمييز بين الأحبة وتحطيم حلم اللقاء بينهم، مما يزرع صراعًا داخليًا في قلب العاشق، ويحاول العاشق التنفيس عن هذا الألم عبر تسليط الضوء داخليا في قلب العاشق عن عيوب المجتمع وأفراده، وذلك في محاولة لإظهار تناقضاتهم، وتقويض براءة تلك العلاقات، مما يدفعها في النهاية نحو هاوية الضياع واليأس[4] ، ومن هذين الدافعين ينشأ الاغتراب داخل نفسية العاشق، وهو ما يُعرف بالاغتراب العاطفي، وهذا النوع من الاغتراب قد يدفع الإنسان للابتعاد عن الناس، وعن وطنه، وربما عن العالم بأكمله، وقد يتطوّر إلى حد الانفصال عن ذاته، وفقاً للتحليل النفسي، ويُعد الاغتراب

[1] ـ ينظر: ،الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري ،ص52..
[2] ـ اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ،يوسف حسن بكار، دار المعارف، مصر،د،ط، 1971م، ص24.
[3] ـينظر: تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، شكرى فيصل، دمشق، د،ط ،1379هـ، 1959م، ص284.
[4] ـ ينظر: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري،ص97.

العاطفي حالة من حالات التوتر النفسي التي قد تصلفي بعض الأحيان إلى تلاشي الشخصية أو الإحساس بالاضطراب[1].

إذ تتداخل دوافع الاغتراب عندما يكون سبب الاغتراب ناتج عن عوامل نفسية واجتماعية.

ويتشكل الاغتراب العاطفي نتيجة للحب الذي يقترن بالإخفاق، والحـــرقة والحرمان، وألم القلب، ذلك الحب الذي كان العاشق ينظر إليه كوهج يضيء عتمة الظلام، ويتحول إلى مصدر ألم عندما يغيب، فالغريب بالنسبة له هو من لا يمتلك حبيبا، ومن يبتعد عن الحب أو يفقده يعيش اغترابا أشد عمقا، إذ إن فقدان الأحبة هو أقسى أشكال الاغتراب [2].

وهذا يحدث عندما يتحلى الحب بالحياء والحشمة، والوقار، وعندما يكون حباً عذرياً وصادقاً، أما إذا فقد الحب عفته وإخلاصه، فتغشى البصيرة الظلام، ويغمر العاشق شــعور باليأس والعــجز مما قد يدفعه إلى الصـــمت، والانعزال عن الناس وتختلف بعدها طرق التعبير عما يشعر به ، فالعديد من المحبين يلجأون إلى الشعر للتعبير عن ألمهم، ومعاناتهم؛ إذ يجدون فيه متنفساً لتفريغ مشاعرهم، والإفصاح عن خواطرهم، كما يشكل وسيلة لتذكير أحبتهم بأيام الوصال التي مضت، وحتى للإعلان عن معاناتهم، ومشاعر الهجر علناً، ومعبّرين عن أحزان تخنقهم، وأعباء يصعب تجاوزها.

3- الاغتراب السياسي:

هو إحساس المرء بأنه ليس له دور فاعل في اتخاذ أي قرار يخص بلده الذي ينتمي إليه ويعيش فيه، وإنه لا يستطيع أن يشارك في أي إجراء سياسي حتى ولو كان الوضع الراهن الذي يعيش فيه لا يرضيه، بل يجب عليه التسليم والخضوع فقط

[1]- ينظر: الاغتراب وعلاقته بمفهوم الذات، آمال محمد بشير، أطروحة دكتوراه، كلية التربية جامعة عين شمس،1989م، ص159.
[2]-ينظر: حلية الأولياء وطبقات الاصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ،دار الكتاب العربي،بيروت،ط2، 1980م، ج3، ص134.

وهذا ما يجعل الفرد يعيش حالة من العصيان نتيجة لسلب حقوقه السياسية؛ لأن التمرد السياسي عادة ما يحدث عندما يصبح الناس عاجزين أو غير راغبين في المشاركة السياسية في المجتمع أو التنظيمات السياسية، وذلك لضعف العلاقات الاجتماعية والعجز عن الانتماء [1].

وهذا يحدث عندما تحكم السلطة الناس بالقوة ومنعهم من المشاركة من التعبير في عن آرائهم .

"ومن هذا القبيل يُعدُّ العصيان، والتمرد من أبرز دوافع الاغتراب السياسي لدى الإنسان، الأمر الذي أدى به إلى المُعاناة من جملة من السمات نذكر الأهم منها : سلوك التراجع، وعدم الإدلاء بالصوت في الانتخابات، والإدراك للسلطة، والعجز السياسي، وغياب المغزى السياسي، والوحدة السياسية، والاضطراب، والثقة السياسية، والاطمئنان للآخرين، والضيق، والإحباط، وغياب المقياس السياسي والتبلد السياسي" [2]، مما يجعل ردود فعل الناس الانزواء والابتعاد عن المشاركة في فاعليات المجتمع بسبب فقدان الثقة في الوعود الحكومية والشعور بعدم جدوى الأصوات الانتخابية ، وضعف أداء الأحزاب السياسية فيولّد عنده الاغتراب السياسي.

ومن هذه العوامل يمكن القول : إن الاغتراب السياسي يشير إلى شعور الشخص بالاغتراب تجاه الوضع السياسي السائد في بلده، والسلوكيات الاجتماعية التي تجري في محيطه.

إن مجموعة السلوكيات الاجتماعية في مجتمع ما هي ممارسة عقائدية في جوهرها، فسلوك الفئات الاجتماعية مدفوع بمفاهيم، وأفكار، ومعتقدات متجسدة في الكيان الاجتماعي بشكل عام، ففيها تتأكد شرعية الأطروحات والمطالب، وهي في واقع الأمر محور كل نقاش سياسي وكل نزاع اجتماعي؛ شعور المرء بالاغتراب

[1]-دراسات في سيكولوجية الاغتراب، عبد اللطيف محمد خليفة، دار غريب،القاهرة،ط1، 20043م، ص99.
[2]-الشباب العربي في المهجر، كايد هشام، مراجعة: همام غصيب، منتدى الفكر العربي،عمان،الأردن،ط1، 2008م، ص22.

ليس خارج بلده ؛ بل حتى وهو في بلده وبين أسرته؛ بسبب غياب المشاركة والتآزر في جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والقضائية كافة[1].

وهذا سبب شعور الفرد بالعجز السياسي في المشاركة لصدور قرارات إيجابية في العملية السياسية.

أي أن الشخص لا يكون غريبًا عن محيطه وحياته لأسباب تتعلق بشؤون دولته لفترة محدودة فحسب، بل يعيش طوال فترة عمره مغتربًا عن وطنه وهو مقيم فيه يعاني ويتكبد المصاعب، متغافلين عن رأيه ومتطلباته دون الاكتراث بقبوله أو رفضه لهم[2].

فعجز المجتمع على توفير مناخ يلائم الإنسان يجعله يعيش معظم حياته في الاغتراب الذي ينشيء عنده العنف.

ولهذا فإن المرء يشعر بالعجز، والوهن لأنه غير قادر على ضبط مقاليد الأمور في محيطه، فتظهر المسافة والتصلب بينه وبين سلطته، وهذا يعني أن الانفصال السياسي هو إحساس الفرد بمدى قدرته على التأثير في مسار الشأن العام فالأشخاص الذين لا يتمتعون بامتيازات من الحكومات المسؤولة في مجالات التثقيف، والتشغيل والرزق والمناصب يكونون أكثر عرضة للانفصال السياسي، لذا يدفعهم نفورهم إلى ترك المشاركة في جوانب الحياة المتنوعة كالاقتراعات، والتجمعات ، والملتقيات [3].

ومن هنا تدرك أن الأشخاص الذين يعانون من التغريب السياسي لا يحظون بمكاسب، ومكافآت، واعتناء من قبل حكامهم رغم مساعيهم المبذولة نحو وطنهم، ولهذا يكونون عرضة للتغريب، مما جعلهم لا يشاركون في شؤون الدولة السياسية.

---

[1] - ينظر: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ص97.

2- ينظر: نظام الخطاب، مشيل فوكو، تر:محمد سيلا ، دار التنوير، دط،1970م ،ص81، 82.

[3]-ينظر: الاغتراب- التمرد قلق المستقبل، إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، دار الصفاء للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1 ،201م، ص136.

والشعراء لا يتباينون عن باقي أفراد مجتمعهم، فهم يعيشون التغريب السياسي، ولا يجدون سوى ألسنتهم وأقلامهم، ليعبروا عما في دواخلهم من ضيق وغضب وألم وعجز، جراء عدم اكتراث حكامهم برأيهم ومساعيهم المبذولة لخدمة بلدانهم، بل عملوا على قمعهم ومصادرة حريتهم؛ وذلك لرفضهم الاستبداد والتسلط، وكان للشعراء الليبيين نصيب في هذا التغريب، إذ يقول (علي فهمي خشيم): " لقد كانت قضية الوطن والحرية هي الشغل الشاغل للشعر والشعراء في ليبيا ولا أكون مبالغاً إذا قلت إنه ما من أمر يتعلق بهما إلا وكان شاعر اهتم به وكان له في شعره الحظ الأكبر، وكانت حرية القول أعلى الحريات وأعزها ذلك - ببساطة لأن القول والحرية لا تنفصلان، إذ لا تعبير عن حرية الإنسان إلا بالقول الذي هو البداية والنهاية لكل شيء في الوجود[1]".

حيث يرى أن مزاولة الحرية تعني أن يرفض الكاتب أن يستقبل أفعاله من الآخرين طوعاً، أو كرهاً، لأنه يبتغي أن يشكّل فعله في الحياة بإرادته المستقلة [2]وبهذا سيقع في صراع، واحتكاك مع الحكام الذين يمتلكون النفوذ في الكبت والتخويف فلا يجد لنفسه مخرجًا، فإما أن يذعن ويعيش عيشة الهوان، و إما أن يعلن العصيان فيخوض غمار الحبس والتوقيف.

4- الاغتراب النفسي:

تُعد الرابطة بين الوجدان والفن وثيقة مترابطة، لأن الوجدان هو الذي يُنشئ الفن، والفن هو الذي يصقل ويهذب الوجدان، إذ إن النفس " تضم أركان العيش لكي تُنتج منه الفن، والفن يستكشف حقائق العيش لكي ينير جوانب الوجدان"[3].

فالعلاقة بين الوجدان والفن علاقة تكامل أي لا يكتمل الفن إلا بوجود الوجدان.

---

[1]- الشعر ومعركة التحرر الوطني، الفصول الأربعة، فهمي خشيم، الفصول الأربعة، العدد6،إبريل 1979م، ص74.

[2]- ينظر: الشعر الحديث في ليبيا دراسة في اتجاهاته وخصائصه، عوض محمد الصالح، أستاذ مشترك جامعة قاريونس،2002م، توزيع المعارف منشاة بالإسكندرية جلال حزى وشركاء، ص304.

[3]-التفسير النفسي، عز الدين إسماعيل، دار العودة، دار الثقافة، بيروت،د،ط 1963م، ص44.

فالأديب المحنك هو الذي يجعل من نتاج أدبه مَصدرًا يُبين به هواجسه، وأحزانه وآماله لإيصال رؤيته، وخبرته في الحياة لغيره، فالنص الأدبي يمثل تجمُّعًا من الأحاسيس الباطنية والصراعات، والأوضاع الاجتماعية السائدة.

فالاغتراب الوجداني من الأصناف الواضحة التي يُلّمح إليها عدد وافر من الشعراء فالكثير منهم يعيش وضعًا نفسيًا بسبب انتقالهم من مكان لآخر، أو من نمط اجتماعي لنمط اجتماعي مغاير، مما يُلحق بهم أعباء نفسية كبيرة، فينطبع ذلك نفسيًا على أشعارهم، ويجعلهم متمسكين بإحساسهم حول ما أصابهم مؤخرًا، كفقدان شخص عزيز، أو التحول لبيئة أخرى مغايرة لما كانوا يعيشونه، فيُحسّ الشاعر بتلك الاغتراب النفسي الذي يلزمه بالإعلان عنها عبر نتاجه الشعري[1].

لكي يروح عن نفسه قليلا من الألم الذي أثقله.

وقد يسقط الشاعر في تضارب بين الدنيا التي يعيشها والصورة التي يرسمها في خياله، والتي يجاهد بشدة لبلوغها والوجود فيها، فيصطدم بالحقيقة القاسية التي تقوده إلى العزلة النفسية ،فالعزلة النفسية هي" حالة شعورية قوية، تسيطر على مخيلة الكاتب وعقله، تجعله يشعر بحاجة ماسة للهروب من المحيط الذي يحيا فيه لأنه لا يتوافق مع طِباعه وأمانيه، ولا يُشبِع تطلعات وجدانه، إلى محيط جديد يصوره خياله ويتشوَّق إليه لأنه يزيد من سَمت حياته المعنوية، ويُوسِّع نطاق رؤيته"[2]، وعندما لا يتمكن من نيل عالمه الأمثل يشعر بالاغتراب النفسي الذي يكون ناتجةً عن الخيبات المتكررة التي تحيط به من كل ناحية جراء التحولات التي يمر بها، ويلاقيها في معيشته ، والتي غالباً ما يحس حيالها بالضعف، والصغر، والعجز، وهنا ينتاب المرء الإحباط ويتجه نحو الاختباء، والاعتزال أو يتخذ سلوكاً جبرياً غير سوي في تحدٍ صارخ للمجتمع وفي كلتا الحالتين يكون دخيلاً [3].

---

[1]- ينظر: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، إحسان عباس، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،ط1، 1978م، ص117.
[2]-النص الأدبي التشكيل والتأويل سعاد عبد الوهاب العبد الرحماني، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2011، ص155.
[3]-ينظر: الشخصية واضطراباتها النفسية رؤية في إطار علم النفس الإيجابي، سليمان عبد الواحد إبراهيم ،مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2014م، ص190.

فعندما يشعر بعدم الرضا على حياته يتولّد لديه الإحساس بالاغتراب حتى ولو يعيش في مجتمعه ومسقط رأسه.

إن تكيف الشعور الإنساني مع التجانس، والتوافق مع التحولات المترتبة، وغير المناسبة لرغبته، ما جعله يتراجع، وينطوي على ذاته، وحوّله يتعثر في ظلمة التفرد والوحدة.

فالخلل النفسي هو محصلة لمجموعة من أصناف التغريب، أي أنه نتاج تجميع عدة أشكال الاغتراب كالاجتماعي، والعاطفي ، وما شابههما، إذ توالي الإخفاقات وخيبات الأمل يقود المرء إلى اعتزال عالمه اعتزالًا تامًا، أو شبه تام، وسعيه للوصول إلى واقع مغاير غير قائم إلا في تخيله [1].

إن إحساس المرء بفقده قدرته على التحكم بعلاقاته في نواحي العيش كافة تُشعره باليأس والعجز، وأيضًا إدراكُه لعدم استطاعته بلوغ آماله ومتمنياته يُنشئ لديه الاغتراب، وذاك لـ"منبعه تباين ميزان طموحات الفرد عن ميزان مقدوراته، فالهدف لكل إنسان حينذاك هو التمكن والتفوّق فإن لم تُسْعفه إمكانياته بنيل ما خُلق به فإنه يتدهور وقد ينعزل أو يحيد" [2].

وعندما يفشل في تحقيق ما يهدف إليه يفقد الأمل ويشعر بالاغتراب.

مما جعله يعيش في حالة صراع بينه وبين نفسه التي من المستحيل الإفلات منها وتجعله يحس بالاضطراب وقدرته على مجابهة متاعب العيش.

وليس من الصعب أن يكتشف الباحث علامات الاغتراب النفسي لدى أي شاعر من الشعراء، فأغلب قصائدهم تكون بداياتها تتناول العذاب والمشقات التي يمر بها

[1]- ينظر: الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر ، ص45.
[2]- الشخصية واضطراباتها النفسية رؤية في إطار علم النفس الإيجابي،ص190.

الشاعر في ظروف نفسية خاصة، وكذلك يتضح ماهية العذاب وعمقه، ومعرفة امتحانات تلك الوحشة عند الشاعر[1].

الشعراء يتمتعون بمهارة فائقة في التعبير عما يجول في أذهانهم وما يشعرون به ويقدمون ذلك للناس في قالب فني راقٍ وجميل يترك أثراً عميقاً في النفوس.

5- الاغتراب المكاني :

للمكان أهمية بالغة في نفسية الإنسان، فإذا شعر بالاطمئنان والهدوء في الحيز الذي يقطن به، انعكس ذلك إيجابياً في دواخله الذاتية وعلى سلوكه وأفعاله الظاهرة فالمكان ،هو "الإطار الذي يشكل مسرحاً لسير الوقائع وتحرّك الأفراد، وما تحمله تلك المواقع من ارتباطات بالقصة، وتأثير على الأفراد"[2].

وهو بقعة الأرض الذي يمارس فيها الإنسان حياته اليومية والعملية.

وهو الحيز والنطاق الذي يشتمل على الشخصيات والأحداث التي تدور فيه، وقد لاحظنا الرسول – ﷺ - عندما ضيّق عليه أهل مكة الخناق، أحسّ بالغربة الموضعية وهو في المكان الذي وُلد ونشأ فيه (مكة المكرمة)، فغادرها مهاجراً إلى المدينة المنورة، خاطب مكة قائلاً: "والله إنك أطيب بقعة لله، وأحب بقعة لله إلى الله ولولا أني أُخرِجتُ منك ما خرجتُ" [3].

ويتضح من خلال الحديث السابق أن الرسول - ﷺ - قد أحسّ بالاغتراب والوحشة في ذاته، وفي الموقع الذي أقام به، واعتاد عليه منذ الصغر، إذ انتقل من الخروج منه إلى موضع لم يألف العيش فيه.

ويُعد الاغتراب المكاني من أبرز الأنماط التي يعيشها الشاعر، فالبيئة التي يقيم فيها الشاعر لها دور فعّال وجوهري في نفسية الشاعر وطبيعته إذ أحدث الموقع

[1]- ينظر: الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً،عبد الرحمن عفيف، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،ط1، 1987م، ص294.

[2]-المكان والزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا، وليد شاكر النعاس، تموز للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 2014، ص112.

[3]-سنن الترمذي، الترمذي، أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى ،1975م، تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي. وإبراهيم علوي عوض، مطبعة عيسى الباني الحلبي، القاهرة، مصر ،ط2، حيث رقم 3925،ج5، ص722.

في كيان الشاعر فجوة وجدانية، وصيحة موجعة، عبّرت عن الواقع غير المتوافق مع الذات إذ نلمس عبر سِتار المكان صرخات مكبوتة توحي بمعاناة التوتر والاضطراب والحيرة، بعد أن ترك الشاعر بلده ومَهْد طفولته مُختارًا أو مُجبرًا ليعيش مسيرة جديدة من صنف آخر تبدو فيها مظاهر الاغتراب والمعاناة[1].

فالمكان له دور مهم في نفسية الشاعر ويلاحظ هذا من خلال شعره، فإذا كان المكان يلائم الشاعر ويشعر فيه بالرضا والقبول ، إذ شعره يبعث في النفس السرور أما إذا كان المكان يجلب القلق والتوتر للشاعر فإن شعر يوحي بالمعاناة وعدم الراحة النفسية لدى الشاعر.

6- الاغتراب الزماني:

يمثل الوقت شكلاً جوهرياً من أشكال الاغتراب، لكونه عاملاً مؤثراً في الإنسان إذ صار الوقت يمثل محوراً رئيسياً في تكوين ظاهرة الاغتراب البشري، وذلك من خلال فقدان التوافق الوجداني، والتناغم الذاتي مع اللحظة التي يعيشها الفرد وظهور حالة من الانفعال بفعل تلك التحولات النفسية، وربما تبدل المعالم المادية للمكان، لأن الزمن يمثل قوة مؤثرة تشمل الإنسان والمكان كليهما[2].

فالزمن هو نقطة الوصل بين الماضي والحاضر، والمستقبل، ومن ميزاته التحول والتبديل، فهو يلازم ارتباط وثيق بالحياة، إما أن يكون تحولاً سلبياً ، أو إيجابياً، وذلك يكون من خلال توافق وتناغم نفسية المرء مع الفترة الزمنية التي يعيشها، ويُعد الاغتراب الزماني من الأمور الغامضة غير المفهومة "لأن الصلة بين الإنسان والزمن أكثر إبهاماً من الصلة بينه وبين المكان، فالمكان مستقر نسبياً، أما الزمان فهو متحول وبالتالي فتأثيره النفسي على الإنسان أكثر إبهاماً كذلك، فالإنسان

[1]- ينظر: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع هجري (دراسة اجتماعية نفسية)،ص85.
[2] - ينظر: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع هجري (دراسة اجتماعية نفسية) ص75.

قديماً يدرك شيئاً محدداً أو يشعر بإحدى الحواس الخمس أو أكثر من حاسة واحدة، بينما يتطلب إدراك الزمن الحاسة الفكرية أو العقلية" [1].

لأن المكان شيئا ملموسا ثابتا بينما غير ملموس يمرّ دون أن يشعر به ويتطلب التركيز والتفكير لكب نحسُ به.

ولهذا احتوى نِطاق اللحظة كل المفردات الدالة على ذلك المضمون وأثره في إحداث تحولات مستحدثة، قد تقود الشخص نحو الضياع والاغتراب كالأيام والسنوات والدهر، وقد غدا الصراع ضد الزمن من الشؤون المفزعة الكالحة التي أضنت الأديب في اغترابه [2].

وقد صار النزاع ضد الزمن من المشكلات التي أتعبت الأدباء في غربتهم فكان الأدباء يحملون الزمن الكثير من خصوماتهم الذاتية التي نبعت جراء الانتكاسات التي لا تُوافق التطلعات، وكأنه هو الذي يُسَيّر الأحوال، والمسؤول عن تلك التحولات التي لازمت سجايا البشر وتصرفاتهم بما لا ينسجم مع أماني الشاعر وميوله وآماله، بناءً على ذلك شرع الشعراء يُفرِغون غضبهم عليه والشكوى من تقلباته، من خلال إبداعهم الذي يحوي بين ثناياه وجع الروح ومرار الظرف، والتي تولد جراء عدم تواؤم الروح مع الزمن بأوضاعه المتنوعة مما دفع تلك الروح نحو الاغتراب [3].

إذ يحس الشاعر بالمستجدات والمجرايات الجديدة التي طرأت على الحياة التي يعيشها فإذا كانت هذه التغيرات لا تلائمه صب لومه على الزمن.

---

[1]- الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن حلوان الروائية، يحي العبد الله، دار الفارابي، عمان، الأردن، د،ط، 2005م، ص28.

[2]- ينظر: الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي ففي دراسة الشعر الجاهلي ،كمال أبو ديب ، الهيئة المصرية العامة لكتاب، 1986م، ص324.

[3]- ينظر: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع هجري ،دراسة اجتماعية نفسية، ،ص75.

المبحث الثاني ـ نماذج من شعر خالد زغبية وحسن صالح:

يتجلى في هذا المبحث ملامسة ظاهرة الاغتراب في الشعر الليبي المتمثل في شعر خالد زغبية وحسن صالح.

1 ـ الاغتراب الاجتماعي:

قد يحدث الاغتراب الاجتماعي عندما تتعرّض بعض مبادئ المجتمع بالاختراق فتتأخذ حلقات التواصل الاجتماعي في الانهيار وتظهر علامات الرفض والاستنكار وتقوم تلك المظاهر بتهديد الذات والجماعة، وهذه الحالة من الاغتراب تبين أوج النزاع الذاتي الذى يمكن أن يصيب الإنسان، فالفراد يشعر بالجور والاجحاف والغلبة، فيحس بالضغينة تجاه المحيطين به، وقد تكون أسباب هذ المشاعر في أوقات خيالية، وأوقات أخرى حقيقية.

ولقد أوضح لنا الشاعر (خالد زغبية) في هذا النوع من الاغتراب براعة تأثير التفاوت الطبقي في مجتمعه، حيث جسد بمهارة مشاهد الفقر، والبؤس التي كان يعايشها من خلال أشعاره يقول:

يا رفيقي

كلما أرسلت غنوة

من صميم القلب حلوة

غنوة ، أسكب فيها كل أنغام شجوني

وعذابات حنيني

لحنها صرخة جائع

يتضور

وابتهالات مريض يتوجع

أو ضراعات رفيق يتسكع

في الشوارع

قلبه المملوء حقداً يتألم

جيبه الفارغ يستعطفه أن يتكلم

دون أن يهوى، ويحلم[1]

يخاطب الشاعر صديقه وبدأ أبياته بأسلوب النداء للفت انتباه صديقه ويخبره بأنه قد وصل إلى قمة الاغتراب وأنه لم يجد إلا قول الشعر؛ المتنفس الوحيد الذي كشف فيه عن أحزانه وعذابه، كما يخبره لأنه أصبح يتخبط في الشوارع والطرقات باحثا عن ما يسكت جوعه ويخفف من ألمه الذي أنهك روحه، وأثقل كاهله بالفقر والمعاناة، مما جعله يشعر بالاغتراب.

ويقول :

كأننا أغراب .

في موطن الأنصاب والأرباب

في موطن يكفر بالقيم

يسخر بالقمم

يصنع من أحلامنا سرداب ..

يقبر فيه كل مشرئب للضياء ..[2]

[1]-الأعمال الشعرية الكاملة، السور الكبير، إلى علي الرقيعي، خالد زغبية، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام إدارة الكتاب والنشر،ط1 ،2007م ص67.

[2]- الأعمال الشعرية الكامنة ،خالد زغبية، ص 140.

تزاد أزمة الإنسان عمقا عندما يجد نفسه في مكان الكلمة الأولى والأخيرة لأصحاب النفوذ الذين لا يعطون قيمة لعامة الناس بل يدمرون فيه أحلام وجعلها سردابا مظلما يقبرون فيه كل آمالهم فيشعرون بالاغتراب وهم في أوطانهم.

أما (حسن صالح)فيقول:

ما دمت أحيا ضائعاً متشرداً

من غير أحباب، ولا بيت

ما دمت أحيا ظمئا متعطشًا

للعطف والإيناس والقوت[1]

أما الشاعر (حسن صالح)،فقد عاش أعمق أشكال الاغتراب؛ نتيجة التفكك الأسري الذي أعقب انفصال والدته عن والده وزواجها من رجل آخر، وهذا الوضع جعله يمر بطفولة تعيسة مليئة بالشقاء والمرارة، حيث شعر بالفقر، والوحدة، والتشرد([2]).

وهذه الظروف القاسية التي مر بها، من معاناة وعذاب وحرمان وضياع، جعلته عرضة سهلة للاغتراب الاجتماعي.

أما حالة الفقر التي كان يعيشها (حسن صالح) بسبب الظروف الاجتماعية التي فُرضت عليه فصورها في قوله:

ومن بعيد

تفوح رائحة الحساء

وتلوح أشباح النخيل

وكوّة الدار الحقيرة ، والضَّياء

[1]- ديوان بعد الحرب، حسن صالح، عقوق، إصدار وتوزيع دار النشر الليبية،ط1، 1963م، ص11.

[2] - ينظر: الخطاب الشعري في ديوان حسن صالح دراسة فنية تحليلية ، رسالة ماجستير، ليلى مولود سويسي،2012م ، أكاديمية الدراسات العليا طرابلس،ص45.

ومشاتلُ النّعناع تغمرها المياه

وأنام خلف الدار تحت زريبة الغنم الرطيبة

حولي تطلُّ وتختفي صور رهيبة

صورٌ وأحلامٌ رهيبة

ورؤى غريبة[1]

إذ صوّر الشاعر (حسن صالح) قسوة الحياة التي يعاني منها بتفاصيل مؤلمة تعكس واقعاً ثقيلاً، يقضي فيه معظم نهاره في رعي الأغنام بين البراري والمروج بينما يشغله التفكير في نهاية يومه، هل سيجد مكاناً دافئاً يأوي إليه ليستريح ويغفو على أمل أن يرى أحلاماً سعيدة؟ أم أنه سيبحث عن طعام يملأ به بطنه المترنح من الجوع ويعوض جسده المنهك بعد يوم حافل بالتعب والمشقة؟ أما عن مظاهر الاغتراب الاجتماعي، فتبرز بشكل واضح في العلاقات الإنسانية المتباعدة بين الأهل والأصدقاء، فمن الطبيعي أن تكون الحياة البشرية قائمة على مجموعات متجانسة ومتوافقة، تجمعها المحبة والصداقة، والانسجام، ولكن عندما تُخترق هذه الروابط أو يبتعد الأصدقاء، ويصبح الإنسان ضحية للاغتراب الاجتماعي، يُطوّقه الحزن والألم الشديد لفقد تلك الروابط، ويزداد الألم مع استرجاع الذكريات الجميلة التي تحرك الشوق لأولئك الذين غابوا، مما يدفعه إلى تمني لقائهم يوماً ما.

2- الاغتراب العاطفي:

إن حقيقة ظاهرة الاغتراب العاطفي تكمن في أنّها خطوة لإظهار صلة الذات البشرية بحقيقتها، على خلاف ما يلزم أن يكون من توافق وتأقلم، ولكي تقع تلك

[1]- ديوان، بعد الحرب، عقوق، حسن صالح، ص12، 13

الحقائق في نطاق رصين، كان من الواجب محاولة تجزئتها في سياق محاور دقيقة معينة تحددها طبيعة الدراسة ؛ ونتيجة الوقائع الثابتة التي ينقضي إليها الاستقرار[1].

حتى لا يضيع المعنى الحقيقي للحياة بسبب الفراغ الداخلي الذي يحدثه الاغتراب العاطفي.

في هذا النوع من الاغتراب جسده الشاعر (خالد زعبية) في قصيدته (أغنية إلى عشيقته)، حيث عبّر عن ألمه، لاسترجاع الذكريات الجميلة مع محبوبته، يقول:

أتذكرين يا رفيقة النضال ؟

أتذكرين الحب والوصال؟

قد كنت يا رفيقتي كواحة خضراء

وريفة الظلال ،،

أستروح الأنسام في رحابها الجميلة[2]

إذ يعبر الشاعر بوضوح عن شدة شوقه وألمه واغترابه بسبب طول فترة الهجران من طرف حبيبته، موجّهاً خطابه إليها في محاولة للتخفيف من حدّة شعوره بالاغتراب والتوتر النفسي، ويسعى من خلال الشِّعر إلى التخلص من أحزانه وأوجاعه، مسترجعًا ذكريات الأيام الجميلة التي جمعتهما، آملا أن تصل مشاعره إليها، وأن تعيش ما عاناه، يخبرها بأنها كانت كحديقة مزدهرة تفوح بالروائح الجميلة الذي يشعر بالسعادة والراحة عندما يقترب منها.

ويقول أيضا:

واليوم – يا ناكرة للعهد!

خنت حبنا القديم !

[1]- ينظر: الاغتراب الشعر العربي في القرن السابع هجري، ص97.

[2]- الأعمال الشعرية الكاملة، أغنية إلى عشيقة قديمة، خالد زغبية ، ص298.

أحببت ،،

لكنما يا بئس من أحببت

مهرجاً ،، دجال ،،

وماسحاً أحذية السلطان ،،!

وراقصاً في مهرجان الملك الضليل !!

وسائسا للخيل في مزرعة الأمير،[1]

إذ يتسلط الحزن والندم على قلبه بعدما أدرك أنه أعطى حبًا لمن لم تكن تستحقه وخيانتها له بتركه والانصراف إلى علاقة حبّ جديدة مع رجل آخر تابع للحاكم، وما جعله مُنهكًا وعاجزًا أمام آلام القلب المتزايدة .

وكثيرًا ما يُؤنب الشاعر (حسن صالح) المرأة الخائنة، لأنه اكتوى بالخيانة مرات عديدة؛ أولها حين هجرته أمه، وتزوجت رجلاً آخر، فعنى بتربيته والده، ومرة أخرى عندما طلب من محبوبته العودة معه إلى الريف فأبت الرجوع، وبقيت في المدينة، ليدرك حينها أن فؤاده لا يقوى على الاستسلام لتقلبات الحياة وشعوره المرير بهجران وترك الحبيب وما آلت إليه حالته من غربة، ما جعله يشعر بعزلته[2] ، يقول حسن صالح :

فهيا بنا ننطلق من جديد

إلى جنتي مرة ثانية

وخلي المدينة في لهوها

تعج بلذاتها الفانية

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة ، أغنية إلى عشيقة قديمة زغيبة، ص298.

[2]-ينظر: دراسات نقدية في الأدب العربي، د.محمود الجابر، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، د،ط، 1990م، ص31.

ومجتمعاً غارقا في النفاق

يساق ببطء إلى الهاوية

عبادته في الحياة الرياء

وتقواه شعوذة بالية

وهيا إلى الريف حيث النفو

س كبار وأخلاقها سامية

وهيا إلى الريف مهد الجمال

ومهبط وحي وأشعاريه

فقالت اتبغي بنا أن نعود

إلى البؤس في كنف البادية[1]

يطلب الشاعر من محبوبته أن تعود معه إلى الريف حيث مهد الجمال والهدوء والراحة وترك المدينة المليئة بالنفاق والزيف إلا أنها لم تقتنع بكلامه.

فتصاعدت الوحدة الشعورية في نفس الشاعر حين عاد قاطناً إلى الريف، ليطلق صرخة من أعماق فؤاده ، يقول:

فخلفتها دامع المقلتين

وعدت إلى روضتي الغاليه

إلى الريف مهد الهدى والجمال

رجعت اكفكف اشجانيه[1]

[1]- ديوان بعد الحرب، الجاحدة ، حسن صالح،ص36.

وهذه الصرخة المصحوبة بتدفق الدموع الناتجة على الحس المرهف والرقيق والشعور بالضيق والوحشة والجرح نتيجة لفراق المحبوبة، يولّد عند نفسية الشاعر الاغتراب العاطفي.

لهذا فإن حقيقة ظاهرة التغريب تكون في إيضاح ارتباط الذات البشرية بواقعها بخلاف ما يكون فيها من تأقلم وتجانس.

3 ـ الاغتراب السياسي:

إن الأدب من ضمن المجالات التي تعد وثيقة مهمة لتجسيد بعض القضايا السياسية والاجتماعية، عن طريق تصوير عواطف الأدباء، وأثر تلك الحوادث[2] في ذاته، فالشاعر مرآة لمواطنه عندما يصور مشاعره وإحساسه؛ نتيجة ما يمر به من حوادث، ومن المسلّم به أن تهزّ السياسة وجدانه وتشعل مخيلته وتثير شجونه إذ إن أغلبية الشعراء يجسدون في بعض أشعارهم التقلبات التي تمر بها مجتمعاتهم فأصبحت أشعار كثير منهم وثائق تاريخية مهمة لا يمكن إغفالها.

فالشاعر (خالد زغبية) ذاق مرارة الحبس وعانى بحرقه؛ لأنه لم يتنازل عن مقتضيات الفن وغايته الرفيعة، يقول :

يا رفيقي

كلما أرسلت زفرة ، أحشد فيها كل حقدي وانتقامي

من نواطير الظَّلام

خالها قيصر جنحة

بل حريمة

وانبرى يحصى عليّ زفراتي

1-المصدر نفسه، ، ص36.

[2] ـ ينظر: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري،ص163.

يتر صد

حركاتي ،،، سكناتي ويعدد خلجاتي

ومضى يرسلٌ في أعقابها كل غراب

أو رُكاماً من ضباب[1]

يخبر رفيقه عن الخيبة والضغوطات التي يشعر بها ، إن قلبه قد امتلئ بالحقد والكراهية من حراس جواسيس الليل، فهم يراقبون كل أفعاله وحركاته وقد ذكر طير الغراب دلالة على التشاؤم، واليأس، وهي مؤثرات سلبية تجتاح وجدان المرء حين يفتقد أحاسيس الطمأنينة والخلاصة ما يجعله يرى الدنيا قائمة سوداء تغرقه في الهواجس والاغتراب .

ويقول أيضا :

الجماهير الفقيرة ...

التي عانت كثيرا ...

والتي كانت تقاسي ...

تتألم ...

تتعذب ...

في دهاليز زنازين الحكومات الأجيرة ...[2]

يتكلم الشاعر عن القضية الفلسطينية التي كانت ولا تزال تعاني وتقاسي الأمرين مُظهراً معاناة شعبها من شدة العذاب والألم الذي قد يوصل إلى صاحبه إلى الموت

[1] ـالأعمال الشرعية الكاملة، خالد زغبية، ص 65، 66.
[2] ـ أعمال الشعرية الكاملة، خالد زغبية، عصر السنابل، ص 429.

وهم معتقلون داخل زنازين السجون، وهذا أقصى أنواع الاغتراب فهم مغتربون في أوطانهم، فقد سلب العدو الإسرائيلي كل ما يملكون حتى حريتهم والعيش بكرامة .

ويشارك الشاعر (حسن صالح) هو الآخر قلق متيقظ ، يقول:

حبيبتي ، لا تيئسي إن كنت من بعيد

فلا يضيرتي المكان

إن كنت من (بكين، أوعمان)

لأنني إنسان

حبيبتي لأنني إنسان

أكفر بالحدود والأوطان

ودائما أغنيتي السلام والأمان

للعالم المعذب الحيران[1]

يخاطب الشاعر حبيبته بأن لا تقلق أو تفقد الأمل فرغم البعد الذي كان بينهم والمسافات والبلدان التي تفصلهم عن بعض، إلا أنه لا يزال يهواها ويعشقها ودائما كان مقتنع أن الأمن والسلام سوف يعم العالم كله فاغترابه كان ناتجا عن أن خصوم الإنسانية واحدة في كل مكان من أصقاع الدنيا، ويقول أيضا:

و تعود بي الذكرى إلى القاضي البدين

والتهمة الشنعاء ، والحكم الرهيب

من أجل أنك كنت تخطب في الرعاع

وحثالة العمال ، والمتعطلين

[1]- ديوان :بعد الحرب، أغنية حب وسلام، حسن صالح،ص71.

و كنت تدعو للسلام

وتهاجم الأحلاف ، والمتحالفين

والغاصبين

و كنت في صوت طليق

تدعو إلى الدنيا التي لا حرب فيها ، لا صدام

بين الأنام[1]

يتحدث الشاعر عن اغترابه السياسي وما يواجهه الشعب من تسلط الحكام عليهم وكيف يعاملونهم مدرائهم في العمل وكأنهم روعاة ، وأنهم لا حق لهم في إبداء أي رأي سوى العمل تحتهم وترك قضيتهم التي كانت تدعو إلى الحرية والسلام، وإلى الحياة دون حرب.

3- الاغتراب النفسي:

الاغتراب النفسي متصل بالاغتراب الاجتماعي، لابتدائه من نفسية الفرد فمصدره الأول هو المجتمع بما فيه من حوادث وقضايا، لذلك قيل إن الاغتراب النفسي هو سياق يتعلق بما يحدث للإنسان من ضغوطات ذاتية، وذهنية، وما يصيبه من شعور بالاغتراب عن العالم والتراخي أو التباعد في صلته بالآخرين فانفصال الفرد عن نفسه ومحيطه الذي يعيش فيه ناتج عن إحساسه باختلافه عن الآخرين حاصل من فقدان الإحساس بشكل خاص من العلاقة بينهما، ومن ثم زوال الشعور بالقدرة إلى تعديل الظروف، وحتى انعدام الاستطاعة على اكتشاف القيمة في الحياة، إذ يؤدي ذلك إلى إنشاء حالة من اغتراب الذات عن المحيط المادي[2].

---

[1]- ديوان بعد الحرب، رسالة إلى سجين عربي، ص48.

[2]-ينظر: الاغتراب سيرة ومصطلح ،محمود رجب، دار المعارف القاهرة، ط3،1988م،ص35،وينظر: الحس الاغترابي في أعمال روائية لغسان كنفاني، مريم جبر فريحات (بحث)مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الغنسانية،ص806

ويتفق الكثير من علماء النفس في وصف مظاهر الاغتراب، على أنّها إحساس شائع بالوجع ، وفقدان الأمل، والوحدة الاجتماعية ، والاخفاق، إذ يتصف المغترب بالاضطراب، والتشاؤم، والخمول النفسي، وفي معظم الحالات يكون عدائياً في تصرفاته مع الآخرين، مع ما يُصاحب ذلك من شعور بالوهم وفقدان الحس العملي، والضجر، والتوتر، والاستياء، وربما لعدم فاعليته في هذه الدنيا، وقد تتداخل هذه الإبعاد فيما بينها، حيث يتضاعف شعور الإنسان ببعد واحد أو أكثر من هذه الأبعاد[1].

إن الأديب يُعبر عن العديد من صفاته الذاتية ومكوّنات عيشه ضمن إبداعه النثري الذي يسرد، ولهذا لا يعسُر على كل من يستمع أو يتصفح النص أن يستكشفه وتجد هذا جليًا في شعر (خالد زغبية) يقول:

ما أقسى أن يصمت شاعر

في وطني،، أن يغفو حرف ،،

أن تطوى كلمة ،،

في الظلمة ،،

أن تخفت أنقام عذبة ،،

من شفتي فنان ثائر

في ليل أبدي كافر

أحبابي ،، ما أقسى الوحدة ،،

في قلبي ،، تنمو أدغال وحشية

يمرح فيها حزن داعر

[1]-ينظر: الاغتراب وعلاقته بمفهوم الذات ،ص13.

يختال الأشواق الحلوه[1]

ومن خلال هذه الأبيات يتبين أن الشاعر يجتاز مرحلة من اليأس الوجداني، التي ألزمته الصمت، والعجز عما أصابه من جور وظلم، وجعلته يقضي حياته في اعتزال قهري عن بقية البشر، فامتلأ فؤاده بالحزن ،والكآبة وإن كانت قليلة ، والاغتراب تتمثل في مظاهر من الاعتزال الناتج عن شعور المرء بأن الآخرين لا يساوونه فكرياً، ونفسياً، وعلمياً، وما يحمله المجتمع من أساليب شاذة، وفرض سياسي وتضارب في الآراء، والمفاهيم، ولهذا تبيّن عن الاغتراب النفسي جملة من الآلام الداخلية للنفس البشرية، فقد أثمر الشعور بالوحدة والوحشة، أو هاجس الموت وفقدان الأحباء إلى تنامي الإحساس بالغربة النفسية، ومن ثم الانفصال عن الناس، وعدم تفاعلهم، أو التناغم معهم، وعدم البوح بمشاعرهم وعواطفهم، ومعاناتهم العزلة والعجز والارتباط بالآخرين وغياب المكنة على التعامل معهم[2].

ويقول :

حياتي صراع

وجهد مضاع

صراع مع القدر الظالم

ينيخ علي ، بأعبائه

ويقسو علي، بأرزائه،

يجرعني اللوعة الحائرة

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، أغنيتان للحزن، خالد زغبية، ص 273،274.
[2]- ينظر: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري دراسة اجتماعية نفسية،ص123.

ويرمي بنفسي فدى للعذاب

ويجتاح ذاتي، بشتى الصعاب[1]

ويعيش الشاعر حالة صراع مع الحياة الظالمة التي رمت وأثقلت عليه أعباء القهر والعذاب والجور، فجعلته يتجرع قسوة الاغتراب النفسي الذي سيطر على كل كيانه.

ويتجلى هذا الإحساس أيضاً بوضوح في كلمات الشاعر (حسن صالح) الذي هجرته والدته، وهو لا يزال رضيعًا صغيرًا، بعدما افترقت عن أبيه، وتزوجت رجلًا آخر، وآثرت أنترك وليدها مع أبيه، في مرحلة كان أحوج ما يكون في هذا العمر إلى حضن أمه، فهي منبع الرأفة والحنان، وبغيابها يفقد الطفل ذلك الدفء الذي يمكن أن يلجأ إليه كليًا، ليجد نفسه منذ بداياته الأولى يعيش أوضاعًا نفسية متعبة وقاسية تركت أثرها العميق في وجدانه([2])، يقول:

أماه ، يا مرضعة البغضاء، والمقت

حيث تقيمين ، وأينما كنت

ملعونة ، ملعونة ، أنت

ما دمت أحيا ضائعا متشردا

من غير أحباب، ولا بيت

ما دمت أحيا ظامئا متعطشا

للعطف، والإيناس، والقوت[3]

[1]ـ الأعمال الشعرية الكاملة، صراع مع الكون، ص180.
[2] ـ الخطاب الشعري في ديوان حسن صالح، ص46.
[3]- ديوان ،بعد الحرب ،عقوق ، حسن صالح ، ص11.

أبرزت هذه الأبيات غزارة ما يحس به الشاعر من لوعة، وشقاء، وحاجة، وحقد وارتباك، مما جعله أسيرًا لمصاعب ومتاعب نفسية، لكونه فقد مصدر السكينة والطمأنينة، مشتاقًا لحنان الأسرة وأُلفة الأبوين، وكل هذه الأحوال العسيرة أفْضَتْ بالشاعر إلى استشعار قمة الغربة الشعورية.

ويقول أيضا:

و تلوح أيامي الأخيرة في سماء الذكريات

قد مات إنسان العهود الماضيات

في داخلي

ويعيش إنسان جديد

اليوم أحيا في المدينة ضائعا بين الزحام

قلبي حطام[1]

يحس الشاعر (حسن صالح) بكمية الفراغ واليأس وهو يسترجع ذكرياته الجميلة الماضية فيتملكه الضياع والتشتت ويسيطر عليه الاغتراب النفسي لوجوده في المدينة المزدحمة التي لا يشعر فيها بالأمان والراحة.

5- الاغتراب المكاني :

إن التوق واللهفة إلى الوطن وقاطنيه من بواعث الاغتراب المكاني ،إلا أن الشعور بالاغتراب خارج الوطن لا يقتصر على الاشتياق و الحلم بالعودة إليه فقط، بل يصاحبه شعور عميق بالقلق النفسي قد يتطور إلى أشكال من الاغتراب الروحي أو النفسي، إذا صار الاغتراب المكاني يتحايل بوجدان الشعراء وشجونهم المحترقة فأضحت أرواحهم تعتصر وجعا وكمدا ، وضعه في ثنايا أشعارهم، فقد كان من أثر

[1]- ديوان بعد الحرب ، درب الضياع ، ص62.

اختلال الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها بلدان الشعراء أثرا كبيرا في مغادرة عديد الشعراء من أوطانهم بحثا عن الأمن وسُبل العيش الرغيد وبما أن الشاعر أرق مشاعراً وأقوى عاطفة من غيره فقد أصبح يعاني الأمرين في الاغتراب عندما بقى تفكيره بموطنه الأصلي، وإحساسه بعدم انتسابه للمجتمع الجديد وحنينه الديمومي إلى وطنه الأم هاجسا سرمديا، وسار يبحث في تيه الاغتراب بعيدا عن أهله ومجتمعه، لأنّ المكان الذي نشأ فيه ظل كائنا بين أضلاعه، فبدت آثار الحرقة النفسية واضحة، حين رجّت ذاته وهو يقاسي وجع التشرد والابتعاد التي وجدت مداها داخل نفسه[1].

إن الشاعر (خالد زغبية)، يعاني من مرارة وعناء التباعد الجغرافي حين هاجر إلى الولايات المتحدة الامريكية، تاركاً موطنه الذي كان يقيم فيه، مودعاً ذكرياته المبهجة والحسنة، إلى مكان يشعره بالضيق والأسف، ومن فرط غربته، صار يتساءل أين يذهب؟ وماذا سيفعل؟ في أراضٍ مجهولة، لا يدرك فيها شيئاً، لاطرقها ولا أعرافها وسننها، ولا حتى أسلوب الحياة فيها، يقول:

أين أمضي

وكتاباتي ،،، وشعري ،،، وحياتي

ورفاق الذكريات

أين أمضي يا رفاق الذكريات ،،؟

يا رفاق الدرب ، والدرب طويل

لم يزل قدمنا، حلم كبير

يترامى كاللهيب[2]

[1]- ينظر: الاغتراب في الشعر العربي ، ص85.
[2]-الأعمال الشعرية الكاملة، انطباعات مغترب، خالد زغبية ، ص59.

إن الشاعر فكرهُ تشتت من كثرة التأمل والتدبّر، في معيشته وأسلوب حياته بعد أن ودّع حياته الحسنة والسيعدة في دياره، وفارق رفاقه الأوفياء وذكرياته الجميلة معهم وارتحل إلى بلاد الغرب، فصار فؤاده كالجمر يحرقه من شدة الاغتراب، ومن حنينه إلى وطنه وخلانه، يقول في ذات القصيدة :

ثم يشجيني الحنين

لبلادي العربية

حيث كنا والرفاق

كُنّا، نرتاد المُقَاهِي كُلَّ يَومٍ

فِي الأَمَاسِي الشاعرية

ثُمَّ نَمْضِي فِي الحديث

وَالحِكَايَاتِ المستطابة[1]

والشاعر يتكلم عن ذكرياته، وأيامه الجميلة في موطنه مع أهله وأصدقائه وكيف كان يرتاد المقاهي، والمجالس والأمسيات الشعرية، وكيف يتناقل أطراف الحديث مع رفاقه، لقد كان سفوحه سبباً مباشراً لإحساسه بالاغتراب وتداعي قدرته على التأقلم مع الأوضاع السائدة في المجتمع الجديد الذي يقيم فيه، إذ نبذه ذلك المجتمع، وتكرر شعوره هذا في نتاجه الشعري، فهذا الضياع الذي شعر به ما هو إلا انفصال حتمي للواقع الاجتماعي الجديد، فكان إحساسه بالغربة عن بلده وعائلته وقومه يثير حزنه وآلامه حين تذوق عسر الذل وهو يتذكر وطنه الذي عاش فيه مبجلاً، فيطلق صيحة الحزن والأسى [2]،وهذا ما نحس به ويبلغنا إياه الشاعر حسن صالح عندما غادر بلدته الصغيرة وذهب إلى الحاضرة معتقداً أنه سينال السكينة والاطمئنان بها ليكتشف نقيض ما كان يطمح إليه، إذ يقول:

[1] ـ الأعمال الشعرية الكاملة، انطباعات مغترب، خالد زغبية،ص60.

[2]- ينظر: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع هجري (دراسة اجتماعية نفسية)، ص86.

لما تغشتني الهموم أتيت نحو العاصمه

قلبي يئن لجرحه وخطوبه المتفاقمه

جئت المدينة علني ألقى الحياة الناعمه

فإذا بها وكر النفاق بكل وغد زاحمه

وإذا النفوس حقيرة لكنها متعاظمه[1]

تخيل الشاعر (حسن صالح) أن بهروبه إلى المدينة بسبب المشكلات التي تواجههُ والهموم التي تثقله، سيمنحه راحة من القيود وحرية أوسع ، وأن الهموم والأحزان سوف تتلاشى؛ نظراً لانشغال سكان المدينة بشؤون حياتهم، وعدم اهتمامهم بالروابط الاجتماعية والعادات المتعارف عليها، فوجد عكس ماتوقعه ، إذ وجد قيوداً أكثر تشدداً.

وأدرك أنه فرّ من غربته فوقع في أبشع وأسوا منها، فكان لا بدّ من الرجوع إلى قريته يقول:

حتى الشباب تحوطه تلك القيود الصارمه

مثل التقاليد العجاف الجائرات الظالمه

لله كم من زهرة ذبلت وكانت ناعمه

خلف الجدار وفي الظلام تعيش روحا هائمه

ترنو الى اللاشيء في تلك السجون القاتمه

لا همس لا آمال، لا ذكرى تورق حالمه

لا، لن أعيش هنا تقيدني القيود الغاشمه

[1]- ديوان بعد الحرب، العودة، حسن صالح ، ص19.

فرجعت انتهب الخطى حُراً بنفس حازمه

للريف فردوس الحبيب ترف نفسي الباسمه[1]

بما أن الشاعر مرهف الأحاسيس، وأكثر وجداناً، لن يتحمل آلام الاغتراب؛ لأنه لم يتمكن من مجابهة القيود والتشريعات الصارمة، وعدم انسجامه مع واقعه الحاضرة مما ولّد في نفسه صوراً من عدم الثبات والهدوء، جعلته يعيش القلق والتيه والرغبة الكبيرة في العودة إلى قريته، وإلى الأرياف حيث السماح والمودة بين البشر، إلى كنف الطبيعة والخضار.

6 ـ الاغتراب الزماني:

يعد الاغتراب الزماني من المظاهر الفكرية، و النفسية والمرتبطة بعلاقة الفرد بعصره، إذ يحس الفرد بالانقطاع عن المقام الزمني الذي يعيش فيه، وهذا الاغتراب يظهر في صورة نزاع ذاتي، وتعبير عن الانقسام الروحي بين الذات وعصرها بما فيه من مبادئ وممارسات ومؤسسات، وتُعزى هذه الظاهرة من عدم اتزان العلاقة بين الفرد وزمنه؛ بسبب تدهور المرجعيات الاجتماعية والثقافية، مما يجعل الزمن المعاش ثقيل وجودياً، والزمن الوجودي لا يتبلور فقط من التجربة الفردية، بل يتأثر أيضاً بالبنية الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالفرد[2]، فالمجتمع يمكن أن يجعل الارتقاب أكثر شدة أو يجعل التفاؤل أكثر معاناة، بحسب درجة الإقصاء و الفوضى والأزمات التي يعيشها الإنسان.

وهذا ما جرى مع الشاعر (خالد زغبية) الذي يعبر عن خواطره السعيدة التي ولّت، وحل موضعها الحال الرديء الذي عاش الشاعر في كنفه، واصفاً الدهر بالظالم الجائر، لأن الأزمان البهية تعبر مسرعة كطرف عين، ولا يتبقى منها سوى استحضرات فقط، خلافاً للعيش الكريه الذي يمضي ببطء، فألقى الشاعر انطباعاته الذاتية عليه يقول:

---

[1]- ديوان :بعد الحرب، العوده ،حسن صالح، ص20.

[2] ـ ينظر: الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري، ص57.

الليل، والألم الممض ، وذكرياتي

الهاجعات..

تصحو على أضواء مصباح ضئيل ..

والساعة الحمقى تَدُق ..تُشير

للزمن المقيت،،

وأنا، وأحلامي الطليقة، والدخان

عبر الليالي السود ، نستبق الزمان

والبرد يلحقني، فأشتاق اللهيب[1]

ويوضح الشاعر أنه يستذكر أمجاده وأوقاته المبهجة في سباته ليلاً، أي عندما ينام ويحلم بالوقائع السعيدة الماضية، راجياً أن يظل غارقاً في سكونه مستمتعاً بخيالاته وألا يحل اليقظة، ويرن لديه جرس المنبه ليبلغه أن زمن أحلامه المشرقة والحميمية قد انقضى، ليعود إلى واقع الحياة القاسي والبارد، ليعاود ويسابق الأيام ليحل المساء مجدداً، ويستريح في سباته، ويسترجع خاطراته الوردية ، يبدو أن تبديل اللوم على الدهر أضحى قسماً من المفردات التي نطق بها الأدباء على تعاقب الأزمان.

ويقول أيضا:

أين الأماني، وأين الشوق والأمل

وذكريات الهوى، بالوجد تشتعلُ ؟

طي الحنايا، صداها يزدهي فرحا

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، ذكريات هاجعة، خالد زغبية، ص213.

يشدو بأشجاني الحَرَّى، فتنهملُ

لقد طواها خضم الدهر معتسفا

يعدو بأمواجها مدا ، فترتحل!

وللشباب عهودٌ أوغلت زمناً

تترى على خاطري شوقا، وتمتثلُ[1]

كشفت هذه الأبيات ما يجيش في خواطر الشاعر من الشعور بالاغتراب الزماني لاسترجاع ذكرياته مع أحبته، وأصحابه بعدما رحلوا ولم يعودوا إليه فوجد نفسه ضحية الاغتراب الزماني.

وهذا ما نلمسه عند الشاعر حسن صالح ، الذي يشكو من اغتراب الزمن الذي جعل من عادة الزواج قائمة على التعالي الطبقي ووزن الرجال بما يملكون ، بغض النظر إلى مشاعر وعواطف الحبيبين يقول :

ويذكر في زمان قد تولّى

صباها الغضّ ، ما أحلى صباها

وقد كانت كأزهار الرّوابي

تميس مع النّسائم في نداها

وتنشر طِيبُها في كلّ صوب

إذا نور الصّباح غزا رباها

وقد كانت تبادله ودادا..

وتحبوه المحبّة إن أتاها

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة ، خالد زغبية، مواكب الذكريات، ص421.

وتحزن إن ألمّ به مصاب

ولا تهوى الطّعام ولا المياها

ويوم يغيب عنها ، لاتراه

تظلّ كأن خطبا قد دهاها[1]

يصف الشاعر محبوبته التي جارى عليها الزمن وحوّلها إلى صبية جميلة واصفا إياها بالزهرة التي ينشر عبيرها كما تنشر الرياح الخفيفة رائحة الأزهار في الأرجاء، وقد كانت حبيبته تبادله المشاعر نفسها، وتحزن عندما يغيب عنها.

فإذا أراد الشباب أن يصنعوا نهاية سعيدة وطبيعة لحبّهم بالزواج بمن أحبّوا ، لا يجدوا إلاّ الرفض والصد من قبل الأهالي يقول :

فجاء إلى أبيها ذات يوم

ليخبطها ، ويستعطف أباها

يقول له : لقد ملكت فؤادي

وأصبح طيفها عندي إلها

سأفديها بما ملكت يميني

وأسعدها ، وأشقى في رضاها

فقال له أبوها : لا تغالي

ودع حبّ الفتاة إلى سواها

إذا رأت القرود زهور ورد

تمنّت أن تنازعها شذاها

[1]- ديوان بعد الحرب حسن صالح ، يعيش على الماضي ، ص 39 .

فلستَ لمثلها صهراً جديراً

فأنت أقلّ أحساباً وجاهاً

ولا مال لديك ،فلست أهلا

بأن يحني لك النّاس الجباها[1]

فعادة الزواج القائمة على وزن الرجال بما يملكون ، تعد عيباً من العيوب البارزة في المجتمعات العربية بصفة عامة ، وهذا ما جعل الشاعر يحس بالاغتراب في هذا الزمان ، الذي انتشرت فيه هذه الآفة وهي أفة الرفض والصد من قبل العائلة بحجة ليس بالجدير أن يصاهرهم ؛لأنه ليس في مستواهم الاجتماعي ، لقلة المال .

ولهذا تجد الكثير من الشعراء ينكرون تلك الأعراف والممارسات البالية، عن طريق بث سخطهم وانفعالاتهم على الدهر وعقباته.

[1]- ديوان بعد الحرب، حسن صالح، ص 39 ، 40 .

الفصل الثاني

اللغة والصورة الشعرية في شعر خالد زغبية وحسن صالح

المبحث الأول ـ اللغة الشعرية مفهومها وعناصرها

المبحث الثاني ـ الصورة الشعرية مفهومها وعناصرها

المبحث الأول ـ اللغة الشعرية مفهومها وعناصرها:

قبل المرور إلى الجانب التطبيقي من عرض الموسوم اللغة الشعرية، لابد من التعرف على مفهومها وعناصرها:

أولا ـ مفهوم اللغة الشعرية:

اللغة الشعرية هي تلك الشعرية التي تتفجر من تمرد الشعر ومشاكسته المألوف من طبائعه واتكائه على تلك الخصائص المجرة التي تصنع فُرادة العمل الأدبي[1].

يرى (أدونيس) إن الفرق بين اللغة الشعرية واللغة غير الشعرية من حيث الإشارة والإيضاح؛ فاللغة العادية واضحة لا تتجاوز المعنى المعجمي بينما اللغة الشعرية هي الخروج عن هذا المعنى الواضح والمعلوم إلى معانٍ أخرى لم تتعود الغوص فيها، وهذا في قوله : " إذا كان الشعر تجاوزا للظواهر، ومواجهة للحقيقة الباطنة في شيء ما أو في العالم كله، فإن على اللغة أن تحيد عن معناها العادي ذلك أن المعنى الذي تتخذه عادة لا يقود إلى رؤي أليفة مشتركة"[2].

إن لغة الشعر هي لغة الإشارة، في حين أن اللغة العادية هي لغة الإيضاح، فالشعر هو بمعنى ما جعل اللغة تقول ما لم تتعلم أن تقوله[3]، فالشعر هو الوسيلة التي يستخدمها الشاعر للإقناع ويحتوى على كل ما تحتويه اللغة من مفردات ومعان وغيرها؛ لأن اللغة منبثقة من الشعر.

---

[1]ـ قضايا الشعرية : رومان ياكبسون، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1988م، ص24.

[2]ـ مقدمة للشعر العربي، أدونيس، دار العودة بيروت ،1979م، ص125، 126.

[3]ـ المرجع نفسه، ص 126.

ثانيا ـ عناصر اللغة الشعرية:

تعددت عناصر اللغة إلى عناصر عدة منها:

1 ـ المفردات:

تعد اللغة أسمى الاختراعات البشرية عامة وأكثرها مكانة في التاريخ الإنساني جله فهي التي ميزت الإنسان عن كل المخلوقات الحية، ومن الطبيعي أن تكون للغة فوائد وفيرة ومتعددة في حياة الناس نذكر أهمها :

ـ وهي أداة الإفصاح عما يجول في العقل البشري من أفكار وما يختزنه القلب من مشاعر، وهي جوهر الإلهام في كل الآداب الرفيعة اللفظية شعراً ونثراً.

ـ وهي وسيلة التواصل والمحادثة بين الناس. وهي التفسير الإشاري والرمزي للواقع الملموس، كما أنها متطلب أساسي لشخصية الإنسان وإدراكه بتميز ذاته.

ـ واللغة هي أداة الترابط بين الشرائح الاجتماعية، فهي تجسد معظم الذكريات عند الفرد والجماعة وقد تباين العلماء في تنظيم هذه الوظائف من حيث الأممية، فتسلسل المهام يكون بالأساسية ثم الثانوية[1].

وتقوم هذه الدراسة على الاستخدام الأدبي للغة ؛ فالأدب يحصل على إبداعه بالانحراف عن اللغة العلمية ،وهي مجموع عملية بناء يفعلها الأديب، ويعد الشعر الاستعمال الأدبي الأفضل للغة، لأنه مرتب ومنتظم في جل نسيجه الصوتي والإيقاع والتناغم أهم الأسباب في بنائه[2].

ولعل استحسان النقاد المعاصرين لأفكار الغربيين في النقد ، يُغْفلُ إنّ هذه المعاني والمفاهيم قد سبق العرب إلى كثير منها، بل ما هو خير منها، "فالشعراء أمراء

[1]-ينظر: اكتساب اللغة، مارك ريشيل، ترجمة كمال بلكداش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، كلية التربية، جامعة اللبنانية، بيروت، لبنان،ط1، سنة1404هـ ،1989م ،ص1.

[2]-ينظر: النظرية الأدبية المعاصرة ،رامان سلدن،تر: جابر عصفور، قصور الثقافة القاهرة،1966م ،ص13.

الكلام، يصرّفونه أنّى شاءوا، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده، ومن تصريف اللفظ وتعقيده، ومد المقصور، وقصر الممدود ، والجمع بين لغاته، والتفريق بين صفاته واستخراج ما كلّت الألسن عن وصفه ونعته ، والأذهان عن فهمه وإيضاحه؛ فيقربون البعيد ، ويبعدون القريب ، ويحتج بهم ولا يحتج عليهم ويصورون الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل[1]".

أي أن الشعراء لهم القدرة أكثر من عامة الناس على التصرف في التعبير عما يجول في خاطر الناس وإخراج ما في جعبتهم حكم وأقوال .

2 ـ معجم الألفاظ :

لا يُقصد بهذا المصطلح مجرد إحصاء الكلمات التي استخدمها كل مبدع في شعره، بل يشير إلى استنباط مجموعة من السمات النوعية المتعلقة بالمفردات والنحو داخل النص ، وهو نتاج تفاعل اللغة مع الاستخدام، ومع علم اللغة الاجتماعي، فأي تغيير في العلاقة بين المتحدث والمستمع ينعكس على مستوى اختيار الكلمات في الخطاب، لذلك، يتجه الكاتب إلى اختيار مفردات من بين البدائل المعجمية والأسلوبية التي تتناسب مع أفكاره وطبيعة علاقته بالقارئ ، وعلى الرغم من أن هذه البدائل تشترك في جانب دلالي معين، فإن لكل منها ارتباطات معنوية خاصة قد تكون احتمالية أو اعتيادية ضمن سياق اتصالي منظم، يوضح ذلك أن الكاتب يهدف من خلال أسلوبه الخاص إلى توضيح أهدافه بشكل جلي وتحقيق غاياته بشكل مباشر.

وإذا كانت اللغة المكتوبة هي الوسيلة الوحيدة للتواصل بين الأصدقاء، فالمبدع ينشئ من لغة النص ومحتوياته المضمونية أجزاء الأسلوب التي يعيها القارئ وعلى جوهرها يستوعب النص ، ويصير واجب عمل الناقد أن يعلن عن تلك المقدرة

[1]-منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبوالحسن القرطاجنّي، حازم بن محمد بن حسن الأنصاري، تح:د.محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط3،سنة1986م،ص144.

الإبداعية المستترة التي تفصح عنها اللغة المدونة، فالمعجم هو النظير الذي تنعكس عليه خصائص كل من حقل الخطاب وماهيته والعلاقة بين المتخاطبين[1].

وقد أكدت الدراسات العلمية الحديثة عجر المعنى المعجمي، كما هو موثق في معاجم اللغة؛ لأن المعنى المعجمي نادراً ما يتم وضوحه على طراز سلبي، وإنما يفسر دائما بطريقة إيجابية ناجحة، ويتجلى هذا القصور ظاهراً إذا تدانينا المعنى الاجتماعي، أو الدلالي الذي يدل على تتبع الجملة، أو الحدث الكلامي وما يحاط به من مجريات، فتتنوع مفاهيمه بتعدد تأليفه واستخداماته[2].

ومن خلال قراءة شعر (خالد زغبية) يمكن تصنيف مفردات معجمه إلى مجالين هي (المرأة، المكان).

حيث تُمثل المرأة في شعره حالة فنية صريحة، ويتفاوت تعلق الشاعر بالمرأة ما بين السطحية والعابرة والعميقة، وفقاً لطبيعة العلاقة، ومدى صلتها بالحياة الاجتماعية، فشعر الحب عنده يتراوح بين الغزل الحسي والغزل المعنوي، الذي يصور فيه الشاعر مشاعره وأحاسيسه العاطفية والوجدانية التي كانت ناتجة عن تجربته الشخصية، ليست من وحي الخيال أو عبثاً فكرياً ، يقول :

ليس في الدنيا وحيد، هائم دون حبيب

فجميع الكائنات، بعضها يهفو لبعض

ما عدانا يا حبيبى ، هل تدانينا عجيب؟

ولماذا تتناءى حيت نشتاق لبعض[3]

يبين الشاعر عدم قدرته على العيش بدون الحبيبة؛ فهذه سنّة الحياة، والمتعارف عليه منذ أن خُلقت البشرية فجميع الكائنات الحية لها قرناء في حياة الدنيا والآخرة.

---

[1]-ينظر: نظرية علم النص، رؤية في بناء النص النثري، حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة،ط2،سنة2009م، ص38، 39.
[2]-ينظر: منهاج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، سنة1407هـ، 1986م، ص258.
[3]-الأعمال الشعرية الكاملة، خالد زغبية، فلسفة الحب ، ص246.

أما المكان فيعد الانتماء إلى المكان الذي يعيش فيه الشاعر، ومن المواضيع المهمة والبارزة في شعر (خالد زغبية)، والتي تلزم ذاتها بشدة، فالانتساب إلى البيئة التي ينتمي إليها يقصد به علاقة وتلاحم الإنسان بمجتمعه بشكل ثابت ومستمر ويكون هذا الترابط من خلال التأقلم والموافقة على كل ما يفرضه المجتمع من ضوابط وقوانين وأنظمة ، مع مراعاة احترام حقوق الفرد وحرية التعبير بدون قيود، وغيرها من الأمور التي تكون من أوليات سبل العيش في المجتمع، وتجعل الإنسان يشعر بالسعادة، فيراه أجمل بقاع الأرض، يقول:

قد كنت في معرة النعمان..

بالأمس يا حبيبتي ..

وكنت عاشقا ولهان ..

أهفو لكل خفقة من الوداد والحنان .. [1]

يتحدث الشاعر إلى حبيبته ويخبرها بأنه قد هدّ العشق قلبه، وصور ذلك بأنه في معرة النعمان دلالة على شوقه لها، فهو يعيش حالة من الاغتراب لبعده عنها .

وإذا تتبعنا شعر (حسن صالح) نجد إنّه قسّم مفردات معجمه إلى مجالين اثنين (المكان، والإنسان) .

ففي مسرد الشاعر (حسن صالح) عن المكان يقول:

الدرب تضِيع مَعالمه فِي اللَّيْلِ الْمَسْعُورِ الضارِى

لَا شَيْء سِوَى رَعد أجوَف فِي الْأفْق وَنوح الاعْصارِ

وَرذاذ تبذُره الريح فِي الأرض كَواذب أمطار

وَأسيرى يعذبنِي ، يعْصف بِي شوْق الْمجرَى للأنْهارِ

[1]-الأعمال الشعرية الكاملة، خالد زغبية، معرة النعمان ،ص289.

وَالْحانةُ خلفي غانيَةٌ تسبح فِي بحْرِ الْأنْوَارِ

فَكَأنّي أسْمَعُ وَقْعَ خُطَى الأصبَاح ، وَشدو الأطْيارِ[1]

يكشف لنا الشاعر إن المكان الذي يعيش فيه يصير موحشا وخاصة ليلا ، حيث يعم الهدوء ولا يُسمع إلا صوت الرعد والإعصار مما زاد من حزنه، وقد وصل اغترابه إلى ذروته، فهو يعيش حالة من الذعر، في حين يرى الناس في الحانة وهم يسبحون في اللهو.

وفيما يتعلق بالمرأة يقول :

ملعونة أنت

أماه ، يا مرضعة البغضاء ، والمقت

حيث تقيمين، أينما كنت

ملعونة ، معلونة ، أنت[2]

قد وصف الشاعر المرأة بالكفر والجحود والإنكار؛ لأنها سلبت جلباب العفة ولبست مكانه ثوب العهر، عندما تركته رضيعا وتزوجت شخصا آخر، وهو لا يدرك من أمور الحياة شيئا، مما جعله يغرق في بحر الاغتراب والأحزان.

أما معجم الشاعر (حسن صالح) فيما يخص الرجل ، يقول :

قالوا قضى، كلب قضى، فعلام يغشاك الوجوم ؟

قد عاش كلب في الحياة ، ومات كـالكلب اللئيم

فدع التأسف لا تكن عبد العواطف والحسوم

الموت كلب اجرب قذر تجيش به الهموم

[1]- ديوان أغنية العاشق، حسن صالح ، أذكريني، ص41.
[2]-ديوان بعد الحرب ، عقوق ،ص11.

قد حاد عن درب الصلاح، عن الصراط المستقيم

كم ليلة قد بات في الحانات شيطاناً رجيم

يعوى كما تعوى الكلاب ويحتسى كوب السموم[1]

يرسم الشاعر صورة سلبية للرجل؛ إذ يظهره محتالا و مخادعا ومنافقا، يسعى إلى امتلاك كل ما تقع عليه عيناه، ويحرم الآخرين من حقوقهم ، فيكرهه الناس ويبتعدون عنه، ويبقى وحيدا منبوذا ففرضت عليه سلطة الاغتراب لتصرفاته .

3 ـ التراكيب :

كثرت وجهات النظر، وتعددت الأساليب والمذاهب، وزاد الحديث عن التباين بين سمات الأساليب المختلفة، واشتهر تصنيفها إلى صنفين: الأساليب الأدبية والأساليب العلمية، غير أن الجميع متفق إن للشعر لغة خاصة تختلف عن لغة الكتابة العلمية والفنون الأدبية الأخرى، ومن الواجب إضاءة الحدود الفاصلة بين اللغة الأدبية والعلمية والعامية، إذ إن مجرد التناقض بين التأمل والاضطراب أو التأثر العاطفي ليس مناسبا للتفريق بين هذه الأصناف[2].

فالمفردات والتراكيب والأسلوب ليست عناصر منفصلة، بل تشكّل في الواقع جزءاً من مفهوم الأسلوب، فالتراكيب والمفردات يمثلان مكونين أساسيين من مكونات الأسلوب.

وقد تبين فيما سبق الجانب المعجمي وجانب الألفاظ، وفيما يأتي بعض عناصر التركيب:

1- التقديم والتأخير.

2 – التكرار.

[1]-ديوان بعد الحرب، حسن صالح، كلب الموت،ص32.
[2]-ينظر: نظريات نقدية وتطبيقاها، أحمد رحماني، مكتبة وهبة،القاهرة،ط1، 2004م.

- التقديم والتأخير :

يعتمد على أساس افتراضي ، ينقاد لطبيعة اللغة، وأسلوبها المعتاد في تنظيم أقسام الجملة، والعلماء يعتقدون أصلاً في التركيب يقدر إليه العدول بحسابات خاصة ، فقد يتقدم جزء من الكلام أو يتأخر، كتقدم المبتدأ على الخبر، والفعل على الفاعل "فمن وضع الألفاظ موضعها أن لا يكون في الكلام تقديم وتأخير حتى يؤدي ذلك إلى فساد معناه وإعرابه في بعض المواضع أو سلوك الضرورات حتّى يفصل فيه بين ما يقبح فصله في لغة العرب كالصلة والموصول، وما أشبههما[1]"، وقد أوضحت كتب البلاغة أشكال التقديم والتأخير مكانته في حديث العرب وخطاباتهم ومن هذه الميزات :

1- إنّه ميزة واضحة في أقوال العرب ، يشهد لهم بالفصاحة، وأفعالهم فيه على حسب ما ينطقونه ويقرّونه، والطاعة لهم ، فهو سمة على علو التفكير اللغوي عند العرب.

2-إنّه مدخل عديد المنافع، جميل الموضع ، وفي أكثر الأحيان يؤدي إلى تكثير في المعنى.

3-إنه مدخل لتعدد المنافع ، جميل الموضع، وفي أكثر الأحيان يؤدي إلى تكثير في المعنى من غير أن يزداد في اللفظ[2].

والتقديم ظاهرة جوهرية في التعبير الأدبي، لما يؤديه من وظائف دلالية مهمة فتجد في شعر(خالد زغبية) العديد من الأبيات التي حدث فيها تقديم، يقول:

في موطني يعلو

[1]-سر الفصاحة، الأمير أبو محمد ابن سنان، عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي، تح: على فودة، مكتبة الخانجي القاهرة،ط،1994م،ص103.

[2]-ينظر: الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، محمد كريم الكواز، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،1426هـ 2006م،ج/1،ص308.

وكالشبح المخيف

يغتال في أغوارنا صوت الحياة[1]

بدأ الشاعر قصيدته بشبه الجملة، ففي البيت الأول (في موطني يعلو) تقدم الجار والمجرور على الفعل، وهذا يوضح قسوة الاغتراب الذي كان يعاني منها الناس والذي يقتل في النفوس الأمل والسعادة والسلام.

أما شعر(حسن صالح) فالكثير من الأبيات يظهر فيها التقديم مثل قوله :

فَإِلَى مَتى سَتَظَل فِي أرْض المنية وَالمجازرْ؟

فِي خندق رطب مَعَ الرفقَاء طُول الليل ساهر

عيناك أرقها السهاد، وَلا طعام، وَلا سجائر

عد يَا حبِيبِي إنني أخشى علَيك لو أنَّ غادر[2]

إن شبه الجملة في البيت الأول والثاني (في أرض المنية، وفي خندق، تقدما على كلمة (ساهر) وهى مفعول لفعل (ستظل) ، وهذا التقديم يحرك في النفس الشعور بالأخطار التي تحيط بالمناضل من البطش وإزهاق الروح، والقدر والموت الذي يترصده من مختلف الجوانب، والغريم الذي يترقبه في وقت مشحون بالإجهاد والمصاعب، في حُفُرٍ تحت الأرض، حيث الهواء النتن، والجو الرطب المندى وينحسر الخناق بأنفاس الأصحاب المتراصين جوف الخندق؛ احترساً من هجوم العدو عليهم، أو غارات طيارتهم، أو اقتحام من مقاتليهم، لهذا لازم الحيطة والحذر مع السّهد لتأدية المهام المفروضة للحفاظ والدفاع عن الوطن، مُنزعاً رغبات النفس ولذاتها ومتطلبات البدن، لا راحة ولا طعام ، ولا سبات ، ولا غفوة، ولا تبغ ملفوف، مما جعله يعيش حالة من الاغتراب طيلة فترة البقاء في الخنادق تحت الأرض.

[1]-الأعمال الشعرية الكاملة، خالد زغبية، السور الكبير ، ص99.
[2]-ديوان أغنية العاشق، حسن صالح، رسالة من امرأة تحب، ص37.

- التكرار:

يلعب التكرار دورًا مهمًا في الأغراض البلاغية المختلفة، وغالبًا ما يظهر بشكل ملحوظ في شعر الغزل ، فالمحب يجد سعادته وبهجته في سماع اسم محبوبته مرارًا ويعيد كلماتها تعبيرًا عن شوقه وحنينه، وتتميز النظرة العربية تجاه الفن بالكثير من المودة والألفة، كما يظهر ذلك جليًا في قصائد العرب، التي تعكس طبيعة تلك المواقف بعناية، حيث تعمل الكلمات فيها على مزج الواقع بالرؤية الشعرية مستحضرة الأحداث والذكريات، ومحاكاة السعادة من خلال استدعائها، بما يعكس تجاوب المحب مع ألفاظ الحبيب ومشاعره [1].

وهو يعد أكثر الظواهر الفنية وجودا في شعر (خالد زغبية) فلا يكاد تخلو قصيده منه مثل يقول:

بقلبي، وجيب .. وجيب وجيب

بنفسي، نحيب ، نحيب نحيب

بنفسي التياع، كجمر الغضا

يُؤجِجُ حسِّى، فيذكو اللهيب

بأعماقي ذكرى ، تعربد في،

زوايا كياني، تبغي الهروب [2]

تكررت عدة كلمات في هذه الأبيات(جيب ، بنفسي، نحيب)، دلالة على عمق قسوة الاغتراب الذي يعانيها وإن قلبه أصبح كالجمر، عندما يسترجع ذكرياته الجميلة حتى أراد الهروب من الحالة التي يعيشها من شدة الحزن.

كما أثبت التكرار حضوره في شعر حسن صالح، يقول :

[1]- ينظر: ظاهرة التداعي الحروب فالنص العربي الأدبي، عبدالإله الصائغ، مجلة الفصول الأربعة، العدد(83)، 1998م ،ص21.
[2] ـ أعمال الشعرية الكاملة خالد زغبية، وداع ، ص155.

وماتت الصغيرة السمراء

وأمها صاحت مع النساء

"معيتيقا ... معيتيقا

وألهف كبدي الحرى

عليك يا صغيرتي، والهف كبدي الحرى[1]

فتكرار كلمة (معيتيقا) في البيت الثالث، وتكرار جملة (وألهف كبدي الحرى)،في البيت الرابع والخامس وجاء توكيدا على شدة حزن والدة (معيتيقة) على فراقها وهي لاتزال طفلة صغيرة كانت تحلم بمستقبل زاهر، غير أن الموت قد سرق منها طفولتها، لسيطرة العدو الفاشي على الوطن ، ولذى سلب من الشعب كل مقدراتهم وحقوقهم، حتى من أبسط الأشياء ، وجعلهم عبيد يخدمون مصالحهم، وجعلهم يعيشون محنة الاغتراب وهم في بلدهم.

- الأساليب:

إن الشعر عمل أدبي إبداعي رائع يتسم بأسلوب رفيع ومثير للعواطف، ؛ لأنّ جوهر الأسلوب ولبه ما يتكون به الخاطر من عوامل، فهو مجموعة الألوان التي يصطبغ بها الخطاب ليبلغ من خلالها لإرضاء المتلقي وأفراحه وجذب تركيزه واهتمامه وإلهاب خياله[2].

ومن بعض الأساليب الشعرية في شعر (خالد زغبيه و حسن صالح)الأنواع التالية:

1 ـ الخبر والانشاء (الاستفهام – التعجب).

2- الإضمار والإظهار :

[1]-ديوان أغنية عاشق، حسن صالح، حكاية معيتيقة، ص86.

[2]- ينظر: الأسلوب والأسلوبية، محمد رمضان الجربي، منشورات،ELGA،2002م، ص14.

-الخبر والإنشاء :

الخبر هو "ما احتمل الصدق أو الكذب لذاته[1]" ، أما الإنشاء فهو "الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب[2]".

وأهم ما يفرق الخبر عن الإنشاء أن الخبر أداء فردي، بمعنى هو حديث يطرحه إنسان ما إلى إنسان آخر، أي السامع الذي يتلقى القول من غير أن يكون له مساهمة، أو أن يكون له حضور في الوضع القائم عند المتحدث، أما الإنشاء فهو تبادل الكلام ومخالطة، أو هو دعا مشاركة من الغير وإثبات كينونته فعليا في واقع المتحدث[3].

ويقول الشاعر خالد زغبية:

قسماً بصرخة جائعاً

رث الثياب

حافي القدم

قسماً بآمال الصغار

أن لست إلا أحرفاً بكلامكم ذاك الحبيب

أن لست إلا نغمة بغنائكم ذاك الطروب[4]

أعلن الشاعر في هذه الأسطر من الأبيات الشعرية ، بأن الفجر آتٍ لا محال فكانت هذه الكلمات مؤشرات أولية للثورة، و استخدم الأسلوب الخبري تعبيرا عن

---

[1]- الايضاح في علوم البلاغة، لأبي المعالي جلال الدين الخطيب القزويني، تعليق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط3، 1971م، ص24.

[2]- المرجع نفسه، ص 24.

[3]-ينظر: الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني،البيان، البديع)،د.عيسى علي الكاعوب، على سعد الشتيوي، المنشورات الجامعة المفتوحة طرابلس، ط1، 1993م،ص247.

[4]- الأعمال الشعرية الكاملة، خالد زغبية، أغنية إلى الكتاب والأدباء الليبيين، ص74.

شـدة الاغتـراب، وشـدة الغليـان الشـعبي، وإحساسـه بـالقلق والخـوف مـن هـول الاستعمار، فأضفى هذا الأسلوب نبرة صدق لبزوغ فجر التحرر .

وأما الشاعر (حسن صالح) فجاء بالأسلوب الخبري يقول:

حبيبتي، لأنني لم أعبد الأنصاب

ولا التماثيل ، ولا الأخشاب

ولا فرشت يا حبيبتي الدروب بالألقاب

أعيش في مدينتي كأنني غريب [1]

إنه لم يطع ويعبد الحكام وحاشيته، ولم يكن يوما يرضخ لأوامرهم أو يتذلل لهم على عكس بعض الناس الأمر الذي جعله يحس نفسه غريبا عنه، رغم وجوده في مدينته.

وأما الأسلوب الإنشائي فجاء به الشاعر في قصائد عدة ،يقول الشاعر (خالد زغبية):

لكن ما جدوى الأشعار؟

ما جدوى أن نوقد نار؟

والليل الحالك يجثم فوق الأنوار

ما جدوى أن نصمد في وجه الإعصار

والريح تولول ..

تصفح أوجهنا .. تلطم أيدينا

[1] ـ ديوان أغنية العاشق، حسن صالح، ضياع، ص33.

ما جدوى أن نبكي ..

أن نشكو .. ونذوب أنينا ؟ ![1]

استخدم الشاعر في الأبيات السابقة أسلوباً استفهامياً وظفه في البيت الأول والثاني والثامن ، فالغرض من الاستفهام التعجب ، وقد خرج الاستفهام عن معناه الأصلي ألا وهو السؤال عن الشيء ، أما في الأبيات السابقة فغرضه إفصاحي يدل عن انفعال الشاعر من كثرة الألم والتحسر، وما آل إليه الاستعمار من التمييز العنصري في المجتمع الليبي، وتفاوت الطبقات الاجتماعية من فقر ولون البشرة حتى ولو كان أصحاب الطبقة المظلومة أصحاب علم وثقافة، فالسائد في المجتمع غلبة الفئة المسيطرة التي تشجع وتناصر العنصرية ، رغم جهود وتعثر وتخبط الفئة المظلومة وشكواهم ضد هذه العادات البالية، ووقوفهم أمام التيار المتخلف، لم يحققوا أدنى فرصة للقضاء على هذه التفرقة العنصرية، ويقول أيضا:

تلك العهود ، لقد راودتها جذلا

وراودتني زماناً ، والهوى خضلُ !!

قد شع منها شذى ما انفك مزدهيا

يداعب القلب حينا، والجوى ثمِلُ !!

كم خالجتني رؤاها في مدى عمري

تنهال في خلدي بوحا ، وترتسلُ !

والشوق يجمع بي في كل خاطرة

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة ، أغنية إلى مارتن لوثركنج ، ص285.

يهفو حنينا إلى الذكرى ، ويبتهلُ!

يرتاد أطيافها في كل آونة

نشوى يرف على آفاقها ، زحلُ ![1]

ويتعجب الشاعر في الأبيات من تذكُّر تلك الوعود التي خطرت عليه، والتي وعد بها في الماضي، فامتلأ قلبه فرحا وسروا، وأحس كأنّه يشم رائحة عطرها الطيب الفواح الذي كان قديماً يغازل فؤادهُ ويُشعرهُ بنشوة وغبطة، وزاد شوقا وحنينا لذكراها، وبتذكر صورتها في كل وقت وحين، تضاعف خفقان قلبه لبعدها عنه .

أما الأسلوب الإنشائي عند الشاعر(حسن صالح) فيقول:

كَيْفَ الْوُصُول يَا حبِيبتي إِلَيْك ؟

كَيْفَ الْوصول يَا حَبِيبتِي إِلَيك ؟

وَبيننا أَنهار دم

وَبيننا براكِين ، وَبيننا حممْ

وَأَلْف أَلْفجمجمهْ

تحيا علَى الْوهم إِذَا قتلَها السَّأَمْ[2]

استهل الشاعر قصيدته بالاستفهام؛ لأنه لا يعرف كيف سيصل إلى محبوبتهِ، بل إنّ السبيل للوصل إلى قلبها معدوم ، فاستخدم ألفاظاً تدل على التشاؤم (دم ، براكين حمم جماجم ،وهم، قتل، سأم)، وكل هذه الألفاظ تدل على التعاسة والابتعاد، وتبين أن من المستحيل اللقاء معها وكسب فؤادها، والفوز بحبها، فكل هذه العراقيل قادرة على أن تجعلهم بعيدين عن بعضهم .

[1]-الأعمال الشعرية الكاملة، خالد زغبية، مواكب الذكريات ، ص422.
[2]- ديوان أغنية العاشق، حسن صالح، أغنية العاشق،ص89.

ويقول أيضا:

فتطاولتْ أعناقهم وَمضوا

يتراقصونَ عَلَى ربى المد

مَا أرْوَع الإنْسان في سعيه

مِنْ أَجل عَيش بَاسم رغد[1]

ويتعجب الشاعر من الناس الذين يتكبرون ، ويتباهون بأنفسهم، وبحصولهم على كل شيء بدون تعب، ويتعاظم تعجرفهم، ويزداد طربهم وقلة أدبهم، يوعظهم ويخبرهم بأن السعادة الحقيقية تكون في السعي والتعب من أجل أن يحيا حياة يملؤها الهدوء والرخاء.

- الإظهار والإضمار:

الإظهار هو "ذكر الاسم صراحة، والإضمار استخدام الضمير، والسياق هو الذي يرسم صورة لكيفية تأليف الكلام، وانتقاء ما يلائم المعنى من أشكال التركيب [2]" .

ويصرح الشاعر (خالد زغبية) بتوجيه الخطاب والحوار إلى حبيبته قائلا :

حبيبتي ، أتذكرين؟

فراقنا المعذب الحزين

إذ نحن في الهوى مشردان

تفصل فيما بيننا الفيافي والقفار

أتذكرين ليلة من الليال ؟

[1]-ديوان أغنية العاشق، حسن صالح، الراحلون مع المد،ص66.
[2]-المرجع السابق، الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقران الكريم،ص307.

إذ كنت في زنزانتي مؤجج الحنين

مؤرقاً، حزين [1]

ويخاطب الشاعر محبوبته بأنَّه يعيش أقسى أنواع العذاب والحزن، لبعده عنها ومطالبا منها بتذكر ليلة من الليالي الجميلة التي قضاها معها ، ويُعْلمها بأنّه في السجن متعب ومشتعل شوقاً للقياها، والإظهار في الأبيات السابقة تمثل في ذكر محبوبته باستعمال الضمير والتصريح بمحبوبته، بينما في قصيدة (علبتها الخضراء) لم يستخدم إلا الضمير يقول:

علبتها الخضراء

يا علبتها التي تعبق بالعطور

تبوح بالأشواق والحنين والعبير

أرى لها لونا ... كثوبها المهفهف الحرير[2]

يوجه الشاعر كلامه إلى قنينة العطر التي تملكها محبوبته، قائلاً لها : أن تخبر صاحبتها بأنّه مشتاق إليها ويحن إلى اللقاء معها ، وأنّ كل شيء جميل يراه يذكره بها .

أما الشاعر (حسن صالح)فقد تحدث إلى معشوقته قائلا :

حبيبتي ، لأنَّني أهواك

هل تسمحين

بأن أخط كلمتي عتابْ ؟

[1]-الأعمال الشعرية الكاملة، خالد زغبية، اغنيتان الحب، الحب الوليد،ص124.
[2]-المصدر نفسه ،علبتها الخضراء،ص39.

فَأنْتِ يَا حَبِيبتي لَمْ تبعثي خطَاب

منْ أمَدٍ بَعِيدً[1]

يصرح الشاعر بمعاتبته محبوبته التي لم ترسل له أجوبة منذ فترة طويلة من الزمن ؛ فهو يرى أن العتاب على قدر المحبة لها .

ويقول أيضا:

وقفت تحدّق في الفضاء الرّحب والأفُق المديد

سمراء تخطر كالمنى في مهجة التعس الشّريد

ورمت بنظرتها حجاب الأمس ذي العهد السعيد[2]

كل الأبيات يستعمل فيها الشاعر الضمير حاكياً ومتحدثاً ، ولم يعلن فيها اسما للمرأة التي يحاورها أو يسرد قصتها ، وكأنه شاء أن يذهب خيال القارئ إلى كل امرأة تتحلى بهذه الصفات، فيتمتع بالتغيير والتنوع ، أو كأنّه يثبت ركائز عامة وأصول ثابتة تتسم بالتكرار، ولها قوة الأحداث الكونية.

[1]-ديوان أغنية العاشق، حسن صالح، إلى حبيبة نائية، عتاب،ص31.
[2]-ديوان بعد الحرب، حسن صالح، القلب الضائع،ص21.

المبحث الثاني ـ الصورة الشعرية عند خالد زغبية وحسن صالح:

توطئة:

إذا كانت لغة الكلام بين البشر أو لغة المحادثة اليومية تتطلب وجود عاملين مهمين هما: الوضوح والمطابقة، فإن لغة الأدب تستدعي وجود مكون ثالث هو الجمال[1]، فعامل الجمال هو ما يعرف في النقد الأدبي بتصوير الكلمة؛ لأنّ " الشاعر كشاف يرود آفاق النفس ويغوص في داخله لينتشل عواطف لأن قوة الشعر تتجلى في الصور التي تملك من الإمكانات الفنية والقيم الجمالية ما يمكنها من التعبير عن التجربة الشعورية، ودقائقها والإيحاء بخلالها، والتصوير الفني هو الحياة التي تسري في عروق الشعر[2]".

فالصورة هي الملاذ المنفرد للشاعر عندما تختنق عليه ظروفه النفسية؛ لأنّه قادر على أن يدمج بين الحقيقة والرؤية، وبين الخاطرة والصورة، من غير أن يسهى على ذكر الواقع الذي لا مفر منه، "فالشاعر على صلة بالحقائق النفسية والكونية التي تلهمه في تجربته، ولكل تجربة شعرية عناصر مختلفة من فكرة وخيال ، وعاطفة، وهذه العناصر ذاتها كل عنصر على حدة لا يتألف منها شعر إذ إنها حالة نثرية في طبيعتها، ولكن الشاعر يختار منها مواد تصويرية إذ يستعين بها على جلاء صورة تتوافر لها قوة الإيحاء والتعبير بحيث لا يقوى النثر على أدائها[3]"، وبما إنّ التجربة هي أساس الإبداع الشعري فإن الطريقة الضرورية لتحول تلك التجربة هي الصورة.

إن التجربة الشعرية معظمها خبرات جسيمة ذات أقسام ، وهي بدورها صور تفصيلية، وركيزة هذه الصورة في واقع الوضع، وهي الأوهام المؤدية إلى مجموعات ظاهرية تحفر حواسنا باستمرار، وتوحي للنشوة والروعة في داخلنا

---

[1]-ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان ،دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،1412ه،\1992م، ص60.

[2]-التصوير الشعري التجربة الشعورية وأدوات رسم الصورة الشعرية، عدنان حسين قاسم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان،ط1، 1980م،ص11.

[3]-النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، سنة 1973م، ص384.

وهذا المألوف لأنّها وسيلة النقل والإلهام والخيار للإفصاح الصريح الغير مقبول أو للتعبير الذي يتقن استثمار سجية اللغة المجازية [1].

وفي البدء يجب تعريف الصورة الشعرية ، ومعرفه خصائصها وأقسامها ، ومن ثم نتعرف عليها في شعر الشاعرين.

- مفهوم الصور الشعرية :

من الصعب وجود تعريف واضح وصريح للصورة الشعرية ، نظراً الاختلاف الكتاب والباحثين في تحديد مفهوم واحد لها ، ولأنها ظاهرة إبداعية غير متوقعة تنبثق من النفس" وإلى الآن لا يعرف سبب هذا البروز المفاجئ، ولم تدرس الأسباب الثانوية النفسية له دراسة وافية، كما أننا لا نستطيع أن نقيم مبادىء عامة ومترابطة كأساس لفلسفة الشعر؛ إذَ إنّ وضع مبدأ وأساس كهذا لن يكون في صالح الفن الشعري، بل سوف يكون أمرا مدمرا[2]".

وبالرغم من تعدد الآراء إلا أنّ بينها عوامل متعددة ومشتركة ، وقد جمع (عبد الإله الصائغ) مفهوم الصورة الفنية عند خمسة وخمسين ناقداً عربيا[3]،كما أظهر أوجه التشابه والاختلاف بينهما ، فهو يرى بأنها تكوين لغوى لتجسيد مفهوم ذهني وحسي متصور لارتباط بين شيئين يتيسر رسمها بطرق كثيرة، إما عن سبيل المشابهة ، أو التجسيد ، أو التشخيص، أو التجريد، أو الترسل.

إن "الصورة تعني أصلا التجسيم... واتسع معناها في النقد الحديث وتحدّد في الوقت نفسه، اتسع لأن استخدامها لا يقتصر على ما تراه العين، بل امتد إلى كل ما يؤثر في أي من حواسنا، أو في مجموعة منها، لأنّ كل إحساس ينجم عنه تصور معين، وتحدد لأنه -على الأقل- فيما يتصل بشكل الصورة يشمل الانطباعات الحسية

---

[1]- ينظر: الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر، عدنان قاسم،طرابلس،ليبيا،1980م،ص248.

[2]-جماليات المكان، غاستون، ياشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت،ط3، 1987م ص17.

[3]-ينظر: الصورة الفنية معيار نقديا ، عبد الإله الصائغ، الناشر دار القائدي، ب د ، ب ت ، وهي نسخة مصورة عن وزارة الثقافة والإعلام ،ط2 بغداد 1987م،ص20.

تجيء وليدة التشبيه وبقيت الصور البلاغية، مهما كانت الحاسة التي تتجه إليها ويستبعد الوصف المباشر حتى ولو كان حسيا"[1]ومن هذا أصبحت الصورة تنتفع من جميع الحواس في النظرة الحديثة، أما قديماً كانت الصورة تميل إلى حاسة البصر خاصة، وتركت حاسة السمع مركزة على الموسيقا واللغة، فكأنما الشعر في مفهومة القديم تحصره حاسة السمع والبصر فقط، لكنّ الابتكار الحديث نفع من جميع الحواس، فشاهدنا تبادل في الحواس وتعدد في المصادر الصورة ووسائلها[2].

ومن هذا المنطلق ندرك بأن الشعر حديثا يخدم الحواس جميعها ،وعندما تسمع الشعر كأنك تشاهد صور فنية.

عناصر الصورة الشعرية:

تعددت عناصر الصورة الشعرية في شعر (خالد زغبية) و(حسن صالح)، في العناصر الآتية:

أولا ـ التشبيه:

عنى البلاغيون العرب اعتناءً واسعا بدراسته، وإيضاح أركانه، وأقسامه وأغراضه وهو أحد الأساليب المهمة في التعبير الشعرى.

ويظن بعض النقاد أنّ التشبيه يضم شيئين متشابهين في ضوء التماثل الموضعي الذي يجمع بينهما، ويبقى أمر الوجود مترابطاً عن طريق التشبيه ، وتحافظ الصورة على تفاصيلها ؛ فالتشبيه يعمل على توحيد بين صفات أمرين واقعين ، فسمات الأول تساوي سمات الثاني، وهو غير موجود في الصورة، حيث الكل يتشابك مع الكل والواحد يندمج في الآخر، فالتشبيه يرجع إلى الوجود الموضوعي ، والصورة ترجع إلى طبيعة التجربة [3].

---

[1]ـ الشعر العربي المعاصر: روائعه ومدخل لقراءاته ، الطاهر أحمد مكي، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1986م، ص82.

[2] ـ الصور الفنية معيارا ونقدا، عبدالإله الصائغ، ص132.

[3]-ينظر: الصورة الشعرية، ساسين عساف، دار مارون عبود،1985م، ص74.

واليقين أن التشابه في الواقع الموضوعي بين أمرين غير موجود في الطبيعة والأدب " هكذا إذا استقرت التشبيهات وحدت التباعد بين الشيئين كلّما كان أشد كانت إلى النفوس أعجب، وكانت لها أطرب، وكان مكانها إلى أن تحدث الأريحية أقرب، وذلك أنّ موضع الاستحسان ومكان الاستظراف، والمثير للدفين من الارتياح ، والمتآلف للنافر من المسرة ، والمؤلف لأطراف البهجة، أنك ترى بها الشيئين مثلين متباينين، ومؤتلفين مختلفين ، وترى الصورة الواحدة في السماء والأرض وفي خلقة الإنسان وخلال الروض ، وهكذا طرائف تنثال عليك إذا فصلت هذه الجملة ، وتتبعت هذه اللمحة[1]"، فالتشبيه حاضرٌ في شعر (خالد زغبية) يقول:

أين أمضي يا رفاق الذكريات .. ؟

يا رفاق الدرب ، والدرب الطويل

لم يزل قدامنا ، حلم كبير

يترامى كاللهيب

ثم يمضي كالشعاع [2]

في هذه الأبيات استفهام حيث يسأل أصدقاءه الذين عاشوا معه ذكرياته ويخبرهم بأنهم ما يزال لديهم حلم كبير يقترب من تحقيقه إلا أن هذا الحلم يمضي بسرعة دون تحقيقه ويشبه هذا الحلم باللهيب لسرعة انتشاره في الهشيم.

وكذلك شبهه بأنه يمضي كالشعاع دليلا على سرعة رحيله واختفائه مما جعله يعيش محنة الاغتراب لفقدانه الأمل بتحقيق الحلم.

كما نشاهد حضور التشبيه عند الشاعر حسن صالح، مثل قوله:

وَبقيت مَا بين الْخرائب؛ وَالديار الْخاوِيات

[1]-أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني،تح،هـ ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ،ص116.
[2]-الأعمال الشعرية الكاملة ،خالد زغبية، انطباعات مغترب، ص59.

أقتات مِنْ عشب الكناسة؛ والْفتات

متقلَّص الْوجناتِ أصفر مثل أوْراق الْخريف

وَالْجوع عملاَق مخيف

أبداً يطَاردني؛ وَلا أجد الرغيف

فِي الْحرب؛ لاَ أجد الرغيف

وَالجوع عملاق مخيف[1]

وظف الشاعر في هذه الأسطر تشبيهين : (متقلص الوجنات أصفر مثل أوراق الخريف ، والجوع عملاق مخيف) في تجسيد الفقر الذي يفقد الأبدان حيويتها وإشراقها، ويغير لونها، وهو العدو الفتّاك ، والخصم المُهلك، الذي يمنع ويحظر الإنسان القوت، وأسباب العيش في حياة كريمة، وإذا كان (الفقر) الغريم، خلقته وأنشأته الأنظمة الاجتماعية الطاغية، فالحرب عدو ألزمته الأمم والشعوب الباغية الظالمة على المظلومين والمضطهدين، وهى لا تختلف عن الفقر في سحق الأجسام ودمار الإنسان.

ثانيا- الاستعارة:

تعد من أهم وسائل الصورة الشعرية، لأنّها قادرة على تجسيم ووصف المشاعر العميقة، وإخراجها وتصويرها تصويراً ، يظهر عن حقيقتها وجوهرها بشكل يجعلنا نتأثر تأثيراً غائراً بما تندمج عليه ، فهي أداة توصيل متقنة تجسد ما يضطرب في صدر الشاعر، وتحوّله إلى مستقبلين بطريقة مقنعة.

وتلك الميزة الفنية منحتها أهمية كبيرة، جعلتها تحوز منزلة واضحة في النقد الحديث ، بل إنّها اتخذت مقياسا للتميز[2]، ولم يكن النقاد القدامى ساهين عن قيمة

[1]-ديوان بعد الحرب، حسن صالح، درب الضياع،ص60.
[2]-ينظر: التصوير الشعري التجربة الشعورية وأدوات رسم الصورة الشعرية، ص81.

الاستعارة، ودورها في التصوير الشعري، فقد سبق لـ(أرسطو) أن أيقظ إلى هذا المقياس الجسيم حين ذهب إلى "أن امتلاك ناصية الاستعارة كان ولا يزال من أعظم الأشياء لأنّها الشيء الوحيد الذى لا يلقن، وهي أيضا سمة العبقرية الأصيلة [1]"كما أدرك أهميتها النقاد العرب المحدثون ، وعلوا من مكانتها حتى أنهم جعلوها الحجر الأساس في البناء الشعري ، ولا يتم من غيرها "فالاستعارة أمر أصيل في الشعر بل نكاد نقول إنَّها خيوط نسجت ، هي منه كالنحو من اللغة ، وكما اطردت اللغات قبل أن يعرف متكلموها القواعد، ويفطنوا إلى وجودها، كذلك صدر الشعراء عن الاستعارة، بفطرتهم دون معرفة نظرية، ولا وعي تحليلي لطرق استعمالها[2]"، ومن أمثلة الاستعارة في شعر (خالد زغبية) قوله:

والحروف الخضر في أشعارنا

دوما تصارع

موجة اليم ، تصارع

رغم ليل الليل، والقرصان.

لكنا نجدف

نحو شطآن السلام

وعلى مرفئنا النائي.

[1]- ، الاستعارة، جون مدلتون مؤى،تر،عبد الوهاب المسيري ،مجلة المجلة، العدد172، إبريل سنة 1971م.

[2]-النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة ،مترجم عن الأستادين لانسون ومابيه، محمد منذور، نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع،ص51.

سنرسو فرحينا.

ثم نهتف :

إننا منتصرونا[1]

اجتماع الاستعارة بنوعيها في هذه الأسطر، حسب مصطلح البلاغيين القدماء، ففي الأبيات الأولى تجد الاستعارة التصريحية ، في الشاعر (الحروف الخُضر) وحسب الموروث، يقصد بـ(الخُضر)تلك الشخصية الخالدة ، حيث شبه بالخُضر والتي تحمي وتحرس البحر، وفي البيت الذي يليه باستعارة تصريحية في قوله :(دوما تصارع موجة اليم، تصارع) ، إنّه يدافع ويواجه العدو الشرس، من أجل حماية الشعب، وبالرغم من عتاد وقوة الخصم، إلاّ أنّه ظل يقاوم حتى وصل بهم مرفأ السلام والانتصار، وأما الاستعارة المكنية ففي البيتين السابع والثامن عند قوله:(وعلى مرفئنا النائي – سنرسو فرحينا) أي كما تجتاح السفن الأمواج وهى في وسط البحر ثم بعد ذلك تعود وترسو في الميناء بعد رحلة طويله من مواجهة المخاطر كمقاومة الإنسان لأمواج البحر وخروجه إلى شاطئه بسلام .

وأما في شعر (حسن صالح) فالاستعارة كانت حاضرة كقوله:

وَحين يرتفع الْقمر

مِنْ خدره الْمسحور يرتفع الْقَمر

متضرج الْوجنات ، يحبو خلْف هفهاف السحاب

وَيغسل الضوء الْمقابر، وَالْمآذن ، وَالْقباب

نمشي حفاة لِلحقُول

إلى أراجيح الشّجر

[1]-الأعمال الشعرية الكاملة، خالد زغبية، ص80.

أنَا وَالصّحاب

نحكي حكَايَات عذاب

وَنظَل نعبَث بِالتّمر

وَنُعَذّب الْقطَطَ الْهزيلَةَ وَالْكلَاب[1]

في هذه الأبيات استخدم الشاعر الاستعارة المكنية في جل أبياته، وجعل للقمر (خدرا) مسحورا يقضى فيه الليل ، ويبرز منه ، كما له ستائر، فالخدر القمر هفهاف السحاب ، إذا علت القمر من ورائه ملطخ الخدود، حتى إذا أتم نوره وسطع ينظف الضوء منازل الأحياء ، سواء أكانت منازل الأغنياء ذات الأسقف العالية والمستديرة، أو أكواخ الفقراء، لا يمنع القمر ضياؤه عن مدافن الأموات، ولا عن الأماكن المخصصة للشعائر الدينية ، كما يلبس الأشجار في الأجمة الحسن والجمال، وأما الناس فتتم سعادتهم في ضوء البدر، وبروق السهر، فينطلق الرفقاء إلى الطبيعة يجنون ثمار الأشجار، ويتلاعبون بالحيوانات الأليفة، ويسردون القصص الظريفة، وقد أذهلهم الجمال خيانة الزمن، وتناستهم المحنة عن توقي الحذر؛ فندفعوا على فطرتهم، يشربون من عيون اللذة دون ذعر أو قلق، وإنّ الشاعر يستعطف بالألفاظ ليجسد ما بداخله من عوالم متوهمة ، فيصور واقعه الطبيعي والاجتماعي والنفسي تصويراً جديداً، تحول هذه العوالم الداخلية في هيكل جمالي منظم ليصير التشكيل المماثل الشعري لهذا العالم الخارجي[2].

فالشاعر جمع بين (المقابر، والمآذن ، والقباب) في علامة دالة إلى أنّ خاتمة الناس الفناء والموت ؛ ليجنوا ثواب عبادتهم وطاعتهم، وفي تلك الإشارة دعوة إلى التواضع والبساطة ، وتذكير الإنسان بأصله الترابي، ومن هنا كان (المشي حفاة للحقول).

[1]-ديوان بعد الحرب، حسن صالح، درب الضياع، ص62.

[2]-ينظر:الصور الشعرية عند أبي القاسم الشبابي،مدحت سعد الجبار، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، سنة1984م،ص5.

كما جمع بين (القطط الهزيلة والكلاب) لأنهما خصمان لا يجتمعان، ولا يتوسط للقطط ضمورها حتى تنجو من العذاب ، ويقدر الناقد أن يجد للتعبير الرمزي في الشعر معان متعددة، وتأويلات كثيرة، وكلّما تعددت الدلالات كان مثمر الرمز وقوة أسره وتأثيره، فقد نعت القصيدة الشعرية "بأنها شيء يقول شيئا ويعنى شيئا آخر"[1].

ومن أمثلته عن الاستعارة التصريحية يقول:

إنّني أُهدي إِلَى كلّ جرِيده

بانة خضراء من ازهارِ قلبِي

وأغاريدي وحبّي

فيعيدوني قصيدي

وأضاميم ورودي

كجنازات، مع بسمة شكر

بسمة صفراء يهديها إلَيّ الأغبِياء

آه ما أفظَع أَن يبقَى

مصير الفكر في أيدي الدّعاة الأغبِياء!!![2]

في بداية هذه الأبيات جاء بالاستعارة تصريحية، فالشاعر لا يرشد إلى الجريدة (بانة)، وإنما يمنحها قصيدة (كأنها بانة خضراء) غير أنّ (بانة) ليست من أشجار الطبيعة بل من ورود فؤاده ، ويفاجأ الشاعر بسترجاعها إليه ، فلم يقدّرها الحمقى الغافلون المسيطرون في الإذاع ، فيردوها إليه كـ(النعش)، ومعها رسالة امتنان

[1]- نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، ديفيد بشيندر، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،سنة 1996م،ص17.

[2]-من حسن صالح إلى على الرقيعي، نشرت في جريدة الليبي بتاريخ،30-7-1959.

تخطيها بشاشة صفراء، إلاّ أننا نلاحظ أنّ قوله (كجنازات، مع بسمة شكر، مشوش الوزن.

ثالثا- الكناية:

هي ترك الإفصاح عن ذكر شيء إلى ذكر ما يفعله ، لينتقل من المذكور إلى المتروك ، والكناية لا تخرج عن الأجراء الثلاثة هي: طلب صفة من الصفات المعنوية ، طلب نفس الصفة من الموصوف فينتقل منها العقل إلى من شهر بها تصريح الصفة بالموصوف معادون إنساب الصفة للموصوف مباشرة، وإنما تنسب لشيء يتعلق بالموصوف[1].

ومن أمثلة الكناية عند الشاعر خالد زغبية قوله:

يا رفقي

في النضال المر... في السجن الكبير

في ليالي السّهد ... في الحقد المرير

في هوى الحرية الحمراء في كل مصير[2]

في قوله (في النضال المر- في السجن الكبير - في ليالى السهد-في الحقد المرير في هو الحرية الحمراء في كل المصير)، كل هذه الأسطر كناية عن صفة من الصفات المعنوية ، وهو شجاعة وشيمة الشعب ضد الاستعمار الغاشم الذي جثم على أنفاسهم فجعلهم يشعرون وهم في وطنهم وكأنهم في سجن ، وقلوبهم مثقلة غيضاً وحقداً على هذا العدو المعتدى الذي اغتصب أرض الوطن، وإنّه لا يوجد وسيلة من الخلاص منه، إلا بالنضال في سبيل تحريره ، ففي (الحرية الحمراء) كناية عن صفة حيث تم وصف الموصوف(الحرية) دلالة على أنّ الحرية لا تنال إلا

[1]-ينظر: مفتاح العلوم: مالك سراج الدين أبي يعقوب يوسف ابن ابي بكر محمد بن على السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان،ط3،1403هـ، 1983م،ص402.

[2]- الأعمال الشعرية الكاملة، خالد زغبية، إلى علي الرقيعي، ص65.

ببذل الدماء، فاللون الأحمر يرمز إلى أنّ طريق الحرية ثمين ويتطلب تقديم تضحيات كبيرة.

ومن أمثلة الكناية في شعر حسن صالح قوله:

الليل ممتد على الحي الكئيب بلا نجوم

ليل ثقيل

وزقاقنا الداجي الطويل

تجثو به الأكواخ مائلة النوافذ والسطوح

ابدا يفوح

منها عبير الثوم مختلطا برائحة الحساء

عبر المساء

والمسجد الخاوي وأشباح النخيل [1]

في قوله (الليل الممتد)، و(الليل الثقيل) ، و(الدجى الطويل) ، (أشباح النخيل) كناية عن موصوف وهو المكان الذي يعيش فيه، أي الحي الكئيب الذي يملؤه السواد والظلمة وتسوده الروائح القوية المزعجة كرائحة الثوم، كل هذه العوامل تجعل من الناس يعيشون قمة الاغتراب.

[1]- ديوان بعد الحرب، حسن صالح، بعد الحرب، ص53.

وأما عن الصور الشعرية الحديثة فجاءت بالعناصر الآتية:

أولاً ـ التشخيص:

يدل مصطلح (التشخيص) بمعنى جليّ ، كما ورد عند (عبد القاهر الجرجاني) بقوله :"إنّك لترى بها الجماد حياً ناطقاً ،والأعجم فصيحاً، والأجسام الخرس المبينة والمعاني الخفية بادية جلية"[1].

والتشخيص براءة تجعل الذهنيات والمعنويات، أي غير المحسوسة تتحول إلى مخلوقات حية تشعر وتتحرك وتخفف وتتبنى سبيلها إلى غور الشاعر فتصير شطر من ذاته، ويبرز من نتيجتها في ألفاظه بعد أن يشكلها إبداعه إلى مظهر واضح للعيان، لها صورة وأبعاد وألوان[2].

وهذا (خالد زغبية) يرسم للقارئ تشخيصا جديدا، ليس من الطبيعة الصامتة، وإنّما من المجردات يقول:

الليل، يا حبيبتي، يحط كالغراب...

على ذرى أشواقنا ..على هضاب

آمالنا الفسيحة الأبواب...

وينشر الظلام ...مدية من القلق..[3]

استعاض الشاعر في هذه الصورة عن الإنسان بالحيوان، والأهم أنه استطاع أن يجد في العالم الكائنات الحية، مثالا للتشاؤم وسوء الحظ ، وعلى السواد الذي يملأ وجدانه ويحيط به من مختلف الأرجاء، وحتى وإن كان هذا التشخيص من عالم الحيوان ، ولكنه على أي حال من واقع حي ينبض بالحياة.

---

[1]- أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني ، ص33.

[2] - ينظر: الآخر في الشعر الليبي الحديث، محمد الصادق الخازمي، جامعة طرابلس كلية التربية جنزور، ج2،ط1 ، ص115.

[3]-الأعمال الشعرية الكاملة،،خالد زغبية، أغنية في الليل ،ص139.

فالشعراء يقصدون أن يلمسوا الحقيقة، وأن يزيدوا إظهارها إدراكها بما تمكنوا إلى ذلك من وسائل فنية، يقول (حسن صالح):

ولا تياسي سوف يأتي الربيع

بانفاسه ، وشذاه العطر

وتتخذ الأرض زينتها وتصبح

تلك الربى تزدهـــر

ويصفو أديم السماء البديع

ويحلو لنا في المساء السمر[1]

واضح من النصوص السابقة ارتباط الشاعر بالأرض، وجمال الطبيعة الخصبة التي تربى ولعب في أرجائها كما ارتبط الشعر بها بالفرح والهدوء والراحة والطمأنينة، والاستجمام ، وبهوائها الجميل ورائحتها العطرة، وخاصة في فصل الربيع عندما ترتدي الأرض كامل حلتها، فكأن علاقتهم بها ليست علاقة مع جماد وإنّما هي علاقة مع كائن حي يسمع ويرى، ويضحك ويحزن، بكل تضاريس طبيعته، جباله، ،وغابته، وسهولة.

ثانياً ـ التجسيد:

يعد التجسيد قرين (التشخيص) إذا كان التشخيص يقصد بها نقل المجردات إلى أجساد حية تتحرك في الحياة؛ فإنّ التجسيد يرتبط بالمستوى نفسه، غير أنّه يركز على الجماد، فهو "يتحقق في الصورة الشعرية باقتران كلمة تشير دلالاتها إلى جماد بأخرى تشير دلالاتها إلى مجرد"[2].

---

[1]- ديوان : بعد الحرب ،حسن صالح، ظلال عابرة، ص38.

[2]- في النص الأدبي ، سعد مصلوح، دراسة أسلوبية إحصائية،ط1 ، 1414هـ ،1696م، الناشر: للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص197.

ومن نماذج ذلك قول الشاعر خالد زغبية:

عبر الدياجي الجهام.

تجاوزت حد المكان..

تخطيت سور الزمان

لأجلك يامهجتي.[1]

فالشاعر في الصورة الآنفة جعل السور، وهو (الجماد) مقترنا بدلالة أخرى ليست من جنسه وهو (الزمان)،وهو في هذه الأبيات يخاطب محبوبته، أي أنّه تخطى كل الصعوبات، وتجاوز المألوف الذي اعتاد عليه الناس ،من أجلها فكل العقبات والعراقيل كانت كالسور المنيع في هذا الزمان.

ويزيد الشاعر (حسن صالح) من اقتناء هذه الأدوات المادية في شعره، فيلجأ في هذه الأبيات إلى (الأبواب)، ولاقتراب الموعد يقول:

إليك من مدينتي أخط كلمتين

والعيد يا حبيبتي على الأبواب

وأرسل الأشواق قبلتين

على جناح الريح والسحاب[2]

جعل الشاعر في هذه الصور (الأبواب) وهي(جماد) مقترنة بدلالة أخرى ليست من جنسه هو (العيد) ،فهو يخاطب حبيبته، إنّه قد هدّه الشوق للقياها، ويرسل لها توقه وغرامه ولهفته إليها مع نسمات الرياح والسحب ،ويخبرها أن وقت اللقاء معها قد بات قريباً جداً.

[1]- الأعمال الشعرية الكاملة، خالد زغبية، خواطر لاجيء ، ص 49.
[2]- ديوان أغنية العاشق، حسن صالح، إلى حبيبة نائية ، ص31.

ثالثا ـ التجريد:

إذا كان ثمة تماثل وتجانس كبير بين التشخيص والتجسيد، حتى أصبح كثير من النقاد يخلط بينهما أحيانا ويجعلونهما بمعنى واحد؛ فإن التجريد يختلف عنهما ،إذ يعني نقل المحسوسات أو تحويل (الماديات) إلى مجردات ليخرج بها من تحكم الحواس إلى مدى واسع غير محصور وهو "وتحويل المحسوسات من مجالها المادي الذي هو طبيعتها، إلى مجال معنوي وهو من خلق الشاعر[1]".

وهذا ما صوره الشاعر(خالد زغبية) في قصيدته(من أجل هذا كله)، عندما حوّل الثوار الكائن الحي المشاهد بالحواس إلى معنى تجريدي صرف ، والاندفاع بكل قوة وشجاعة على حصون وقلاع العدو كالسيل والتيار ، يقول:

وانطلقت كتايب الثوار

هادرة، كالسيل، كالتيار

تكتسح الحصون والقلاع والأسوار[2]

فالثوار قد تحولوا بكاملهم إلى معاني مجردة (التيار)، فانقلب المادي بذلك إلى تجريد مقصود من الشاعر في موقف الحماسة العارم.

وقد صور حسن صالح التجريد في قصيدته (أغنية حب وسلام) يقول:

حبيبتي ياصورة تعيش في الخيال

بسيطة الخطوط والألوان والظلال

وحية في قلبي الحالم بالوصال[3]

---

[1]ـ تطور الأدب الحديث في مصر، من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثامنة، أحمد هيكل ، دار المعارف القاهرة ط1، 1994م، ص 334، 335.

[2]-الأعمال الشعرية الكاملة، خالد زغبية، من أجل هذا كله ،ص55.

[3]-ديوان بعد الحرب، حسن صالح، أغنية حب وسلام ،ص71.

حول الشاعر حبيبته وهي مخلوق حي يُدرك بالحواس ، إلى معنى تجريدي محض إذ أصبحت صورتها عندهُ قائمة على الخيال ، وبدلك تحوّل المادي إلى تجريد مقصود من الشاعر حيث صناعها في صورة جميلة بسيطة تعتمد على الرسم والتلوين والتظليل.

رابعاً ـ تراسل الحواس:

هو أن تتبادل الحواس مهامها في تشكيل الصورة الشعرية ، وهو من الصورة البلاغية التي تحتاج إلى ابتكار خاص من الشعراء "وهي وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الأخرى ،فتعطى المسموع ألوانا، وتصير المشمومات أنفاساً، وتصبح المرئيات عاطرة"[1]، ومن صور تراسل الحواس ما استعان به الشاعر خالد زغبية يقول:

فمن شريد يسف التُرب من شظف

يكفكف الجوع .. قد شطّت به الدار[2]

قدم الشاعر صورة غير نمطية عن (كفكفة الجوع) فأضاف شيئا إليها يخصُّ العين ، وهي كفكفة الدموع ، أي مسح دموع العين، دلالة على كبح وقمع شدة الجوع بسبب الفقر والحرمان.

ويصرح الشاعر حسن صالح بتراسل الحواس تصريحاً يقول:

إن تمشي الربيع والدفء في الأغصان

والدوح، والحقول البعيده

[1]-النقد الأدبي الحديث،ص395.
[2]-الأعمال الشعرية الكاملة، خالد زغبية، إلى أحمد قنابه، ص278.

وأتاك النسيم يحمل أنـ

فاس الأزاهير والورود الوليده[1]

استعان الشاعر بتراسل الحواس في تقديم صورة غير مألوفة عن (دفء الربيع) فهو دفء يُحَسُّ ولا يُرى بالعين المجردة، لكنّ الشاعر أبى إلاّ أن يجعلهُ مرئياً وكأنّ رؤية (دفء الربيع) تحمل للنفس معنى لا يحمله الإحساس به وحدة، بل لابد فيه من الاستعانة بحاسة أخرى تعطى لدفء الربيع رائحة زكية وهو يشم الزهور، فأصبح أريج الورد أنفاساً تبعث على الانتشاء والسرور.

[1]-ديوان أغنية للعاشق، حسن صالح، أذكريني،ص41.

الخاتمة والتوصيات

الخاتمة :

وفي الختام يعد موضوع الاغتراب في الشعر من المواضيع المحورية التي عكست هموم الشعراء والمجتمعات على مر العصور، فقد سلط الشعراء الضوء على معاناة الإنسان المغترب، سواء كان اغترابًا نفسيًا أو اجتماعيًا أو حتى ثقافيًا.

وقد عبر الشاعران الليبيان (خالد زغبية، وحسن صالح) عن الاغتراب في شعرهما، وهما يعدان نموذجاً للشعر الحديث، حيث حملا شجون الشعب وخاصة الشباب الذين يعانون شدائد الحياة ومصائبها في فترة استيقظت العيون على مظاهر التقدم عند الغرب، بما أوجدت للفرد من وسائل ترفيه ومعرفة، وهي تعارض المورث الشعبي وقيمنا الأخلاقية ومبادئنا الدينية، فكان الاصطدام بين الواقع والتطلع، بين المطلوب والمتاح ، الذي بدوره نمت بذرة (الاغتراب) وتبلورت عند الشاعرين نتيجة لهذا التضارب.

وفيما يأتي ملخص لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1- إن الاغتراب ظاهرة بشرية وجدت في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، وفي كل الثقافات، لكن بمستويات متباينة.

2 ـ الاغتراب دلالات في التراث العربي والمعاجم العربية تتخطى مفهوم الرحيل وهجر الأوطان.

3 ـ إن ظاهرة الاغتراب حتمت نفسها لأن تكون جزءا من العمل الأدبي، إذ لقي الاغتراب صداه في نفوس الشعراء من العصر الجاهلي وتابع مساره عبر العصور.

4 ـ يظل الاغتراب شديد التلبية للمتطلبات الاجتماعية والسياسية والنفسية، إذ لا يمكن للأدب أن ينمو بعيدا عن المناخ العام للمجتمع.

5 ـ قد ينمو الاغتراب ويزداد نتيجة لمعاناة الإنسان مشكلات وأزمات عصره.

6- تتداخل أنواع الاغتراب مع بعضها بعض ، لأنها تؤدي جميعها في النهاية إلى الفشل في التكيف مع الظروف الشائعة في المجتمع ، وحتى فقدان الإحساس معنى الحياة.

7 ـ إن الإحباط الذي يعتري الإنسان يزيد من تعمق حلقات الاغتراب.

8 ـ إن حالة الاغتراب لدى الشاعرين تتوافق طردياً مع حالة الوعى الذاتي.

9- لكل شاعر من الشاعرين أُسلوبه الخاص به في التعامل مع المواقف التي تواجهه وكان هذا واضحاً في أغلب أشعارهما ، فشعر (خالد زغبيه) يتصف بالتعمق والرصانة ، بينما شعر(حسن صالح) يتصف بالبساطة والسهولة ، ويظهر ذلك من خلال اللغة والألفاظ والتراكيب و الأساليب والصورة الشعرية، ولعل هذا هو السبب في كثرة ما نجده في شعر (حسن صالح) من خلل بخلاف شعر (خالد زغبية).

10 ـ وجدت الصورة البلاغية صداها في نفسي الشاعرين إذ نسجا صور فنية رائعة حاولا فيها التفرد بصور غير مألوفة كثيراً في الشعر.

11 ـ أزالت هذه الدراسة بعض الغبار عن أسماء سطعت في سماء الأدب الليبي في عصرنا، وبذلك فتحت المجال أمام الباحثين لدراسات مستقبلية تظهر عن بعض ومضات تلك النجوم .

وأخيراً، هذا غاية جهدي ، ويعلم الله ما قصرت في جهد يبذل ، ولا عاقتني صعوبة واجهتني.

فإن كنت قد وفقت؛ فالتوفيق من عند الله .. وإن كانت الأخرى فإنما يشفع لي نقص الخبرة وقلة الثقافة وعجز الإمكانات، وشح المصادر.

وعلى الله قصد السبيل، ومنه العون.

التوصيات :

1- أهمية تسليط الضوء على الشعر الليبي واستخراج الطاقات الدلالية التي تعكس عمق المشاعر الإنسانية للشعراء الليبيين .

2- دعوة الباحثين والمؤسسات الأكاديمية لإعادة قراءة الإنتاج الشعري للمبدعين الليبيين وإبراز دورهم في إثراء التجربة الشعرية المعاصرة.

3- دراسة النص الشعري من منظور نفسي واجتماعي لإعادة قراءة معاناة الشاعر وتفاعله مع بيئته القاسية .

المصادر والمراجع

أولا ـ المصادر:

1 ـ الأعمال الشعرية الكاملة ، خالد زغبية، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة والإعلام ، إدارة الكتاب والنشر، تنفيد دار الصداقة ،ط1 ، 2007م.

2 ـ أغنية العاشق ، حسن محمد صالح، وزارة الإعلام والثقافة، الإدارة العامة للثقافة، الكتاب الشهري ، العدد التاسع، 1973م.

3 ـ بعد الحرب حسن محمد صالح ، إصدار وتوزيع : دار النشر الليبية، ط1، 1963م.

ثانيا ـ المراجع:

أولا ـ المعاجم:

1. لسان العرب لابن منظور،ج1، تح عبد الله على الكبير محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي دار المعارف 19 كورنيش النيل ،القاهرة، ج،م،ع.
2. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تح محمود خاطر مكتبة لبنان، 1995م.
3. المعجم الأدبي، جبور عبد النور ،دار العلم للملايين،ص،ب1085، بيروت.
4. معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة- مصر مكتبة الشروق الدولية، دار الدعوة، ط/4، 2008م.
5. مقاييس اللغة ،لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبدالسلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط1.

ثانيا ـ الكتب:

1. اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عباس إحسان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ،ط1، 1978م.
2. اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، د يوسف حسن بكار، دار المعارف، مصر، د،ط، 1971م.
3. أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني، تصحيح الشيخ محمد عبده، والسيد محمد رشيد رضا، ط2، 1905م، مصر مطبعة عيسى الباني.
4. اكتساب اللغة، مارك ريشيل، ترجمة كمال بلكداش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، كلية التربية، جامعة اللبنانية، بيروت، لبنان،ط1، سنة1404هـ ،1989م.

5. الآخر في الشعر الليبي الحديث، محمد الصادق الخازمي، جامعة طرابلس، كلية التربية ـ جنزور، الطبعة الأولى.
6. الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً، عبد الرحمن عفيف، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،ط1، 1987م.
7. الأدب ومذاهبه، محمد منذر ،دار نهضة، مصر،ط6، 2006م.
8. الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، قريرة زرقون نصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت لبنان، ط1،، 2004م.
9. الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر ، عدنان قاسم ، طرابلس ـليبيا، 1980م.
10. الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، محمد كريم الكواز، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،1426هـ 2006م.
11. الأسلوب والأسلوبية، محمد رمضان الجربي، منشورات،ELGA،2002م.
12. الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن حلوان الروائية، يحي العبد الله، دار الفارابي، عمان، الأردن، د،ط، 2005م.
13. الاغتراب سيرة ومصطلح ،محمود رجب، دار المعارف، القاهرة ،ط3، 1988م.
14. الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر لمرحلة لرواد ،دراسة ،محمد راضي جعفر منشورات اتحاد الكتاب العربي 1999م.
15. الاغتراب في الشعر العربي المعاصر، محمد راضي جعفر، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2013م.
16. الاغتراب في الشعر العربي في القرن السابع الهجري ، (دراسة اجتماعية نفسية)، أحمد علي إبراهيم الفلاحي، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2013م.
17. الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، إسكندر، نبيل رمزي، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، مصر،ط1، 1988م.
18. الايضاح في علوم البلاغة، لأبي المعالي جلال الدين الخطيب القزويني، تعليق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت، ط3، 1971م.
19. التصوير الشعري التجربة الشعورية وأدوات رسم الصورة الشعرية، عدنان حسين قاسم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان،ط1 ،1980م.
20. التفسير النفسي، عز الدين إسماعيل، دار العودة، دار الثقافة، بيروت، د،ط 1963م.
21. الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي ففي دراسة الشعر الجاهلي ،كمال أبو ديب ، الهيئة المصرية العامة لكتاب، 1986م.

22. الشباب العربي في المهجر، كايد هشام، مراجعة: همام غصيب، منتدى الفكر العربي،عمان،الأردن،ط1، 2008م.
23. الشخصية واضطراباتها النفسية رؤية في إطار علم النفس الإيجابي، سليمان عبد الواحد إبراهيم ،مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2014م.
24. الشعر الحديث في ليبيا دراسة في اتجاهاته وخصائصه، د عوض محمد الصالح، أستاذ مشترك جامعة قاريونس،2002م، توزيع المعارف منشاة بالإسكندرية جلال حزى وشركاء،
25. الشعر العربي المعاصر: روائعه ومدخل لقراءاته ، الطاهر أحمد مكي، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1986م.
26. الصور الشعرية عند أبي القاسم الشباني، مدحت سعد الجبار، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، سنة1984م
27. الصورة الشعرية، ساسين عساف، دار مارون عبود،1985م.
28. الصورة الفنية معيار نقديا ، عبد الإله الصائغ، الناشر دار القائدي، ب د ، ب ت وهي نسخة مصورة عن وزارة الثقافة والإعلام ،ط2 بغداد 1987م.
29. الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، عمر بوقرورة، منشورات جامعة باتنه ، د ، ط، الجزائر، دت.
30. الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)،د. عيسى علي الكاعوب، على سعد الشتيوي، المنشورات الجامعة المفتوحة طرابلس، ط1، 1993م.
31. اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسن ،دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب 1412 هـ ،1992م.
32. المكان والزمان في النص الأدبي الجماليات والرؤيا، وليد شاكر النعاس، تموز للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، 2014م.
33. النص الأدبي التشكيل والتأويل سعاد عبد الوهاب العبد الرحماني، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2011م.
34. النظرية الأدبية المعاصرة ،رامان سلدن، تر: جابر عصفور، قصور الثقافة القاهرة،1966م.
35. النقد والأدب ، إيليا الحاوي، دار الكتاب، لبنان ـ بيروت، 2016م.
36. النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، سنة 1973م.
37. النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة ،مترجم عن الأستادين لانسون ومابيه، محمد منذور، نهضة مصر، للطباعة والنشر والتوزيع.

38. تطور الأدب الحديث في مصر، من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثامنة، أحمد هيكل ، دار المعارف القاهرة، ط1، 1994م
39. تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، شكرى فيصل، دمشق، د،ط ،1379هـ، 1959م.
40. جماليات المكان، غاستون، ياشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت،ط3، 1987م.
41. حلية الأولياء وطبقات الاصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ،دار الكتاب العربي،بيروت،ط2، 1980م.
42. دراسات في سيكولوجية الاغتراب، عبداللطيف محمد خليفة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، طبعة 2003م.
43. دراسات نقدية في الأدب العربي، د.محمود الجادر، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، د،ط، 1990م.
44. سر الفصاحة، الأمير أبو محمد ابن سنان، عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي، تح: على فودة، مكتبة الخانجي القاهرة،ط،1994م.
45. في النص الأدبي ، سعد مصلوح، دراسة أسلوبية إحصائية،ط1 ، 1414هـ 1696م، الناشر: للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
46. قضايا الشعرية : رومان ياكبسون، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1988م.
47. مفتاح العلوم: مالك سراج الدين أبي يعقوب يوسف ابن ابي بكر محمد بن على السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان،ط1403،3هـ، 1983م.
48. مقدمة للشعر العربي، أدونيس، دار العودة بيروت ،1979م.
49. منهاج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب سنة1407هـ، 1986م
50. منهج البلغاء وسراج الأدباء، أبوالحسن القرطاجنّي، حازم بن محمد بن حسن الأنصاري، تح: د.محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي بيروت،ط3،سنة1986م.
51. نظام الخطاب، مشيل فوكو، تر:محمد سيلا ، دار التنوير، دط،1970م.
52. نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، ديفيد بشيندر، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة 1996م.
53. نظرية علم النص، رؤية في بناء النص النثري، حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب القاهرة،ط2،سنة2009م.

54. نظريات نقدية وتطبيقاها، أحمد رحماني، مكتبة وهبة،القاهرة،ط1، 2004م.

ثالثا - المجلات والدوريات:

1. الاستعارة جون مدلتون مؤى، مجلة المجلة، ترجمة عبد الوهاب لمسيري، إبريل سنة 1971م، ع/172.
2. الاغتراب، أحمد أبوزيد، مجلة عالم الفكر، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ع/1 مج/10 ،1979م.
3. الاغتراب في شعر محمد الشلطامي، فاطمة الطيب قزيمة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب الزاوية، المحلية الجامعة، العدد السابع عشر، المجلد الثاني، أغسطس،2015م.
4. الاغتراب وعلاقته بمفهوم الذات، آمال محمد بشير، أطروحة دكتوراه، كلية التربية جامعة عين شمس، 1989م.
5. الحس الاغترابي في أعمال روائية، غسان كنفاني ،مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية.
6. الخطاب الشعري في ديوان حسن صالح دراسة فنية تحليلية ، ليلي مولود سويسي ، أكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس ، ليبيا ، مدرسة اللغات قسم اللغة العربية ،2011-2012 .
7. الشعر ومعركة التحرير الوطني، لفهمي خشيم الفصول الأربعة، العدد6 أبريل،1979م.
8. ظاهرة التداعي في النص العربي الأدبي ، عبدالإله الصائغ ، مجلة الفصول الأربعة العدد 83، 1998م.
9. ملامح الاغتراب في شعر علي فودة، وردود فعله عليه، مجلة إضاءات نقدية، جامعة أزاده الإسلامية، إيران عدد27،أيلول 2017م.

الملاحق

المولد والسيرة العلمية:

أولاً ـ الشاعر خالد زغبية:[1]

ولد الشاعر (خالد علي محمد زغبية) في مدينة بنغازي عام 1933م، ثم التحق بالجامعة الليبية حيث حصل على ليسانس الآداب عام 1961م، وفي العام نفسه تخرج، ثم انتقل إلى طرابلس ليبدأ مسيرته المهنية كأمين إداري بمكتبة الصناعة واستمر في هذا المنصب حتى عام1970م، ولاحقًا تدرج في المناصب، حيث عُيّن نائبًا لإدارة التدريب بوزارة الإعلام، ثم رئيسًا لقسم الفنون والآداب بالإدارة العامة للثقافة في وزارة الدولة، وأبدى اهتمامًا كبيرًا بالشعر منذ سن مبكرة ونشر أولى قصائده في جريدة الزمان عام 1954م،[2] كما أثرت أعماله الأدبية على المشهد الثقافي الليبي، وتمّ نشرها في العديد من الصحف المحلية مثل العمل، الحقيقة طرابلس الغرب، والفجر، والميدان، وفزان، والرائد، واليوم، والثورة، بالإضافة إلى مجلة كلية الآداب بالجامعة الليبية، وبعض الصحف العربية، ونال شهادة تقدير خلال عيد العلم الأول في طرابلس عام 1970م، وشارك في عدد من المؤتمرات والملتقيات الشعرية المهمة، مثل مؤتمر الأدباء الليبيين بطرابلس عام 1960م ومؤتمر الأدباء العرب في بغداد عام 1969م، وبالإضافة إلى مشاركته في المؤتمر العالمي ببلجيكا عام 1970م،وقد أسهم الشاعر أيضًا بعدة مؤلفات أدبية أثرت المكتبة الثقافية.

1- ديوان السور الكبير، ثلاث طبعات: ،1964م،1968 م، وفي العام نفسه طبع طبعة ثانية(1968م) .
2- ديوان أغنية الميلاد : 1966م.
3- صور من شعر الليبي المعاصر: 1972م.
4- شاعر المرأة الأول : 1974م.
5- ديوان غداً سيقيل الربيع: 1975م.

[1]-ينظر: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، قريرة زرقون نصر،ج2،ط2007،1م،ص169.
[2]- ينظر: مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين، ج الثالث،2001م، ص276.

6- نقوش في ذاكرة التاريخ : 2005م.

7- الأعمال الشعرية الكاملة لخالد زغبية، منشورات اللجنة العامة للثقافة، 2007م[1].

ثانياً ـ الشاعر حسن صالح:

وُلد الشاعر (حسن محمد صالح أبو قديم الدرسي) سنة 1934م،في مدينة قمينس الواقعة جنوب مدينة بنغازي، التحق بالجامعة الليبية، وحصل على درجة الليسانس في التاريخ عام 1967م، وطوال مسيرته المهنية، تقلد عدة وظائف عامة؛ وبدأ العمل كمحاسب في إدارة المصارف، ثم محاسبًا ماليًا بنظارة المعارف، وبعدها شغل منصب أمين إداري في الهلال الأحمر عام 1967م، وفي آخر حياته المهنية، عمل كمراجع مالي لفروع جمعية الهلال الأحمر حتى وافاه الأجل عام1991م، وتميّز(حسن صالح) بكتابة القصة القصيرة، ونظم الشعر، ونُشر إنتاجه الأدبي في العديد من الصحف، والمجلات المحلية، من بينها ليبيا الحديثة، والضياء، والعمل، والرائد، والحقيقة، والزحف الأخضر، وجمع جزءًا كبيرًا من أشعاره في ديوانين مطبوعين:

الأول ـ بعنوان: (بعد الحرب) صدر عن دار النشر الليبية في طرابلس عام1963م.
والثاني: بعنوان : (أغنية العاشق)ونشرته وزارة الإعلام الليبية في طرابلس سنة 1973م.

ويشير مقربون من الشاعر، بما في ذلك عائلته وأصدقاؤه، إلى وجود مجموعة من الأعمال الشعرية المخطوطة التي لم تُنشر بعد، والجدير بالذكر أنّ (حسن صالح) كان عضوًا في رابطة الأدباء والكتاب الليبيين، وشارك بفعالية في العديد من اللقاءات والمهرجانات الشعرية خلال حياته الأدبية[2].

[1]-ينظر: كتب التراجم والدراسات: دليل المؤلفين العرب الليبيين، دار الكتب الوطنية، بنغازي، مطابع الثورة للطباعة والنشر،ص120، 121.

[2]- كتب التراجم والدراسات: دليل مؤلفين العرب الليبيين، دار الكتاب الوطنية ،ص113، ومعجم الأدباء والكتاب الليبيين، عبد الله مليطان،224/1، ومعجم الشعراء الليبيين، عبد الله مليطان،387/1

الفهارس:

أولا ـ فهرس الحديث الشريف:

	الحديث		ر.ق
	واللهِ إنَّكِ لَخَيرُ أرضِ اللهِ، وأحَبُّ أرضِ اللهِ إلى اللهِ، ولولا أنِّي أُخرِجتُ منكِ ما خَرجتُ"	رواه الترمذي	19

ثانيا ـ فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	د
الفصل الأول ـ الاغتراب وأنواعه ، و نماذج من شعر خالد زغبية وحسن صالح	
المبحث الأول ـ مفهومه والاغتراب وأنواعه	2
أولا ـ مفهوم الاغتراب.	2
ثانيا ـ أنواع الاغتراب:	8
1 ـ الاغتراب الاجتماعي	9
2 ـ الاغتراب العاطفي	12
3 ـ الاغتراب السياسي	13
4 ـ الاغتراب النفسي	16
5 ـ الاغتراب المكاني	18
6 ـ الاغتراب الزماني	20
المبحث الثاني ـ نماذج من شعر خالد زغبية وحسن صالح:	22
الاغتراب الاجتماعي	22
الاغتراب العاطفي	25
الاغتراب السياسي	29
الاغتراب النفسي	32
الاغتراب المكاني	36
الاغتراب الزماني	40
الفصل الثاني ـ اللغة والصورة الشعرية في شعر خالد زغبية وحسن صالح	
المبحث الأول ـ اللغة الشعرية مفهومها وعناصرها	45

أولا ـ مفهوم اللغة الشعرية	45
ثانيا ـ عناصر اللغة الشعرية: 1 ـ المفردات	46
2 ـ معجم الألفاظ	47
3 ـ التراكيب	51
4 ـ الأساليب	55
المبحث الثاني ـ الصورة الشعرية مفهومها وعناصرها	63
مفهوم الصور الشعرية	64
عناصر الصورة الشعرية :	65
أولا ـ التشبيه	65
ثانيا ـ الاستعارة	67
ثالثا ـ الكناية	71
أولاً ـ التشخيص	73
ثانياً ـ التجسيد	75
ثالثا ـ التجريد	76
رابعا ـ تراسل الحواس	77
الخاتمة	80
التوصيات	82
المصادر والمراجع :	84
الملاحق:	90
الفهارس	92
فهرس الحديث الشريف:	93
فهرس المحتويات	94